بعض المؤثرات الحضارية الصينية في إيران والعراق في العصر الإيلخاني ٦٥٤ – ٧٥٨هـ/ ١٢٥٦ – ١٣٥٧م
دراسة تاريخية وحضارية

د. أميمة أحمد السيد السيد (*)

مقدمة:

اكتسح الشرق الأدنى في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي قبائل من أواسط آسيا، عرفوا باسم "المغول"، الذين كان اتصالهم بالحضارة سطحيًا، ولكن جيوش المغول كانت أقوى من جيوش أمراء الشرق الأدنى، كما أن نظامهم العسكري كان أفضل من نظام أمراء الشرق الأدنى، خاصة بعد استخدامهم المجانيق الصينية، التي كانت متفوقة على أسلحة أمراء الشرق الأدنى، فاستولوا على إيران، وأضافوها إلى إمبراطوريتهم.

بعد اقتحام هولاكو بغداد مركز الخلافة الإسلامية، أصبح العراق مقاطعة من إمبراطورية المغول الإيرانية، واندمج العراق في مملكتهم، ولم تعد بغداد مركز الحكومة كما كانت في عصر الخلافة العباسية؛ لأن المغول الذين تسموا بالإيلخانات جعلوا من تبريز عاصمة لدولتهم، واتخذوا فيما بعد عاصمة أخرى أطلقوا عليها السلطانية.

كان لسقوط إيران والعراق تحت حكم المغول نتيجة مهمة، هي تغيير كامل في النظام السياسي والحضاري، خاصة أنه لمدة نصف قرن احتفظت الطبقة الحاكمة بهويتها القومية ولغتها ووثنيتها، وهذا كله كان له أثره الحضاري على بعض مظاهر الحضارة في إيران والعراق.

المعروف أنه عند خروج المغول من بلادهم، لم تكن لهم حضارة، ولكن مع اجتياحهم بلادًا لها حضارة عريقة مثل الصين وإيران والعراق، احتكوا بهذه الحضارات، فنتج عن ذلك إخراج حضارة تقترن بهم، هذه الحضارة التي أقاموها في إيران والعراق، كان مقومها التأثيرات الصينية التي جلبها المغول معهم ومزجوها بالحضارة الإسلامية في إيران والعراق، فتبلور لنا ما يعرف باسم الحضارة المغولية؛ لذلك أقبلت على عقد دراسة تبين مدى تأثير المؤثرات الحضارية الصينية على بعض مظاهر الحضارة في إيران والعراق في فترة حكم الإيلخانيين.

تعرض الدراسة بعض المحاور، منها:

(*) الأستاذ المساعد في قسم التاريخ- كلية الآداب – جامعة سوهاج.

أولاً: التعريف بالحكم الإيلخاني في إيران والعراق.
ثانيًا: دراسة التأثيرات العقائدية المختلفة على الحضارة.
ثالثا: التأثيرات الصينية على بعض النواحي الاقتصادية.
رابعًا: التأثيرات الصينية على بعض مظاهر أخرى من الحضارة كالعمارة والفنون.

ثم تنتهي الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقائمة المصادر والمراجع.

تمهيد:

في أواخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، كان شرق القارة الآسيوية بوجه عام يضم الدول والقبائل الآتية:

(١)الصين، وكانت مقسمة بين أسرتين حاكمتين:

أ- أسرة "كين" Kin الذين كانوا يرأسون طوائف من الجنس الأصفر، ويسيطرون على ممالك "الخطا"، أي الصين الشمالية. هذا بالإضافة إلى أملاكهم الأصلية في منشوريا ومنغوليا. وقد اتخذوا مدينة "بكين" عاصمة لهم، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مدينة "كاي فونج" Cai Fong، وجعلوها العاصمة بدلاً من بكين. وكان المغول يطلقون على حكام هذه الأسرة لقب "التون خان" [١].

ب- أسرة "سونج" Soung، وكانوا يسيطرون على أقاليم الصين الجنوبية، وقد اتخذوا مدينة "هانج تشو" Hang Tcheo عاصمة لهم [٢].

(٢)الأتراك الأويغوريون [٣]: وكانوا يسكنون المنطقة الشمالية الشرقية من تركستان الحالية. وتذكر الروايات أن أوغوز أبا الأتراك كان يؤمن بالله، ويدين بالوحدانية، ولكن أباه وأعمامه كانوا كفارًا، فنازعوه عقيدته، وفي النهاية اصطلح مع قومه، واتخذوا ملكًا لهم لقبوه "أيدي قوت" يعني رئيس الدولة، والمعروف عن الأويغور أنهم أكثر القبائل التركية حضارة [٤]، خاصة بعد احتكاكهم بالصين وتقليدهم إياهم.

(٣)الأتراك القراخطائيون: كانوا يكونون دولة كبيرة قبيل الغزو المغولي، وتقع مملكتهم ما بين مملكة الخوارزميين [٥] في الغرب ومساكن المغول في الشرق، وكان نهر سيحون حدًا فاصلاً بين ممالك القراخطائيين وأقاليم الدولة الخوارزمية، وأصل القراخطائيين ينحدر من قبائل الخط النازحين شمال الصين [٦].

(٤) المغول: قبائل بدوية، كانون يسكنون هضبة وسط آسيا، يحدها شرقا الصين الخطا، وغربًا الأويغوز الأتراك، وشمالاً أرض تدعى سلفجاري، وجنوبًا الهند [٧]. هذه المنطقة من الناحية الجغرافية مناخها قاري قاسٍ[٨]. ولقد أثرت على المغول هذه الطبيعة القاسية، فعاشوا عيشة بؤس وبداوة، فاحترفوا الصيد والرعي، وتحركوا نحو الرزق تحرك الزحف الحربي [٩]. مما أدى إلى نزاعهم وإغارتهم على المناطق الخصبة المجاورة لأراضيهم، فظهروا كغزاة [١٠]. ونتيجة صراعهم الدائم مع جيرانهم اتصفوا بالشجاعة والشراسة. واستخدموا أساليب وحشية ضد أعدائهم، وكانوا يرون في تخريب المدن وإبادة السكان أمانًا لهم؛ حتى لا ينقض عليهم أعداؤهم [١١]؛ لذا تميزت أخلاقهم بالغدر[١٢].

يُعد جنكيز خان مؤسس الإمبراطورية المغولية؛ فقد ولد عام ٥٥٠هـ/ ١١٥٥٠م على الشاطئ الأيمن لنهر الأونون في مقاطعة بن دولون بلداق الواقعة في روسيا الحالية، وقيل إنه اتخذ اسم تموجين نسبة إلى أمير هزمه والده يسوكاي بهادر، واستطاع بذكائه وشجاعته أن يخضع المناوئين له في قبيلته "يورجقين" حتى تمت له السيطرة التامة عليها. ثم تمكن تيموجين من الانتصار على القبائل المنتشرة إلى الغرب من قبائل المغول، وإخضاع بدو صحراء جوبي، واتخذ من حصن قراقورم مقرًا للمغول سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م، واتخذ لقب جنكيزخان (أي القوي الجبار) [١٣]. واستولى على معظم أجزاء الصين المتداعية فيما بين سنة ٦٠٨هـ - ٦١٢هـ/ ١٢١١- ١٢١٥م، ترك عليها نائبًا له أسس فيما بعد أسرة "يوان" [١٤]. ثم قضى على الدولة الخوارزمية سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣١م، وبعدها توفي سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م [١٥].

التعريف بالحكم الإيلخاني بإيران والعراق:

احتك المغول بالحضارة الإسلامية قبل غزوهم لإيران، ولأن الحضارة الإسلامية هي المصدر الرئيس لأية حضارة قامت في ظل الحكم الإسلامي، اعتبرت من أهم مقومات حضارة المغول في إيران والعراق، رغم أن المغول لم يعتنقوا الإسلام إلا بعد عقدين من دخولهم إيران، إلا أن مقومات حضارتهم اعتمدت على العناصر الإسلامية، فبعد أن أخضع جنكيزخان بدو جوبى اتصل بالأويغور الشرقيين من المسلمين، وخضع أميرهم "أيدي قوت" لجنكيز خان، فاعتمد عليهم، واتخذ منهم حجابه وعمال دواوينه [١٦].

دون الأويغور مجموعة من القوانين وضعت طبقًا لعادات المغول، وسميت بـ "الياسا" أو "اليسق ياصاى" [١٧]. كما تضمن الجيش المغولي وحدات من الأويغور المسلمين، وكان أغلب مستشاري جنكيز خان من التجار المسلمين[١٨].

بعد فتح المغول لبلاد الصين، قفز الإسلام فيها قفزة كبيرة، بسبب توطيد العلاقات الاقتصادية بين بلاد المسلمين والصين، ورأى المغول أن القوة الصينية قد تتحالف ضدهم؛ لذلك فتحوا أبواب الصين للإسلام والمسلمين ليساندوهم ضد الصينيين [١٩] . فجند المغول كثيرًا من عرب وفرس وأتراك في جيوشهم من البلدان التي فتحوها، وأكرهوهم على الانتقال معهم إلى الصين[٢٠]. واتخذوا أغلب وزرائهم من المسلمين الذين عملوا لدى الدولة الخوارزمية [٢١]. والذين تشبعوا بحضارة الإسلام، والتي أقاموا عليها حضارة للمغول [٢٢].

بعد موت جنكيز خان، انقسمت دولة المغول إلى أربعة فروع: واحدة في منغوليا وبلاد الصين، والثانية في بلاد ما وراء النهر، والثالثة في بلاد القبجاق شرق وشمال بحر قزوين، والرابعة في إيران والعراق [٢٣].

قاد المغول بعد موت جنكيز خان هولاكو [٢٤]. وفي عهده أسقط عاصمة الخلافة العباسية بغداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م[٢٥]، وضمها إلى إيران، وكون الدولة المغولية في إيران والعراق، والتي كانت تضم الأراضي الممتدة بين نهر جيحون إلى المحيط الهندي، ومن السند إلى الفرات، وبعض أراضي آسيا الصغرى [٢٦]، وبعد موت هولاكو حكم إيران والعراق آباقاخان سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٧م، وتلقب حكام إيران والعراق بلقب إيلخانات [٢٧]؛ للدلالة على تبعيتهم للخاق الأعظم في الصين، وتعاقب على حكم الدولة في إيران والعراق الإيلخانات حتى عام ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م؛ حيث زالت دولتهم [٢٨].

تشبع المغول بحضارة الإسلام، واتخذ أباقاخان وزراءه من المسلمين، الذين نقلوا للمغول حضارة الإسلام؛ مثل الوزير "شمس الدين محمد الجويني"[٢٩]، وعمل لهم نصر الدين الطوسي الرصد بمدينة مراغة، ونقل إليها شيئًا كثيرًا من كتب الأوقات التي كانت ببغداد، وعمل دار حكمة، ورتب فلاسفة، ودار طب، ومدرسة للفقه[٣٠]. وتحول كثير من المغول إلى الدين الإسلامي، وشاركوا الإيرانيين والعراقيين دينهم الإسلامي. واتخذوا من تبريز عاصمة لهم، وأصبحت مركزًا للثقافة الإسلامية [٣١] . واتخذوا من الشريعة الإسلامية دستورًا لهم بدلاً من "الياسا"، وشيدوا لهم عاصمة جديدة أطلقوا عليها السلطانية بالقرب من بحر قزوين عام ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م. وتأثروا بمعظم مظاهر الحضارة الإسلامية في إيران والعراق[٣٢].

المؤثرات العقائدية:

الحضارة في أبسط تعريف لها هي صورة العقل على البيئة الطبيعية، وفي مفهوم عام "هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان مقصودًا أم غير مقصود، وسواء كانت الثمرة مادية أو معنوية، وبهذا المفهوم للحضارة، نحتاج إلى وقت أي زمن وتاريخ حتى يتكاثر ما تم صنعه ويتراكم، ويكون له أثر في حياة الإنسان، ويصبح جزءًا من هذه الحياة"(٣٣).

عندما استولى المغول بقيادة جنكيزخان على البلاد الإسلامية في بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، بدأ عصر جديد للبلاد الإسلامية مختلف عن العصر الذي عاشته في كنف الخلافة الإسلامية؛ فقد خضعت هذه البلاد لحكام لا يعتنقون الإسلام، وكانوا يدينون بعقائد وثنية، إلا أن المغول وقفوا من كافة الأديان موقفًا متسامحًا، فلم يحملوا أهل الشعوب المغلوبة على اعتناق دياناتهم أو أية ديانة أخرى، وتركوا حرية العقيدة لكل رعايا البلاد المفتوحة بدون تدخل منهم، وقد أسس هذه القاعدة القائد الأول للمغول جنكيزخان، فقد كان كل دين يحظى عنده باحترام مثل سائر الأديان، وكان يرى أن المواطنة يجب أن تتغلب على كل الاعتبارات الدينية، بحيث تستفيد البلاد من الأكفاء من أصحاب الديانات الأخرى (٣٤).

صار خلفاء جنكيزخان من بعده على هذه السياسة، يؤكد ذلك قول المؤرخ المسلم المعاصر لهذه الفترة علاء الدين بن عطا ملك الجويني (٣٥): "ومن عادة بني جنكيزخان أن من انتحل منهم مذهبًا لم ينكره الآخر عليه" (٣٦). ويؤكد ذلك القلقشندي بقوله: "ومن طرائفهم أنهم لا يتعصبون لمذهب" (٣٧).

وقد ساعد على تحقيق التسامح الديني ما أمر به "منكوقاان" الخاقان الأعظم في الصين أن يستجلب له ببلاطه "كتبة من مختلف الأديان والشعوب، فكان منهم الفرس والأويغور، وأهل الصين، وكانت القرارات والأوامر التي توجه لأهل قطر ما يتم تحريرها باللغات المحلية والكتابة المستعملة لديهم"(٣٨).

عندما فتح هولاكو إيران والعراق، كان غالبية السكان يعتنقون الدين الإسلامي على مذهب أهل السنة، مع وجود أقليات من الشيعة وأقليات من النصارى واليهود (٣٩) . وقد تصدى للغزو أهل السنة دفاعًا عن بلادهم وخلفيتهم، بينما وقفت الطوائف الأخرى من الشيعة والنصارى واليهود موقفًا مخزيًا بتأييدهم المغول، وقد انعكس ذلك على معاملة المغول لهذه الطوائف. فقد نال أهل السنة على أيدي المغول أشد ألوان العذاب والتنكيل، بينما حظي أهل

الطوائف الأخرى على عطف المغول [٤٠]. وكان هذا مخالفًا لسياسة التسامح الديني التي أسسها جنكيزخان، فأثرت هذه السياسة على أسلوب حكم الإيلخانيين للمسلمين في إيران والعراق.

أثرت التوجهات الدينية والمذهبية للحكام الإيلخانيين على سياستهم الحضارية في إيران والعراق أثناء حكمهم. فقد كان هؤلاء الحكام في بداية حكمهم يدينون بعقائد وثنية مثل البوذية والشامانية، وقد انقسمت الدولة الإيلخانية بعد تأسيس هولاكو لها إلى مرحلتين، المرحلة الأولى من عهد هولاكو وحتى عهد بايدوخان (٦٥٤- ٦٩٤هـ/ ١٢٥٦- ١٢٩٤م)، واعتنق حكام هذه الفترة العقيدة البوذية والشامانية – فيما عدا أحمد تكودار- وساروا في حكمهم وفق تعاليم وتقاليد قانونهم (الياسا) الجنكيزية [٤١]. أما المرحلة الثانية فتبدأ من تولي غازان محمود الحكم سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م، وحتى سقوط الدولة سنة ٧٥٨هـ/ ١٣٥٧م، وهي الفترة التي اعتنق فيها حكام الإيلخانيين الدين الإسلامي، وصار هو الدين الرسمي للدولة، وتحولت الدولة الإيلخانية إلى الثقافة والحضارة الإسلامية [٤٢].

التوجهات الدينية للحكام الإيلخانيين في المرحلة الأولى:

كان غالبية المغول يعتنقون العقيدة الشامانية والبوذية، وكل منهما عقيدة وضعية، فالعقيدة الشامانية هي عقيدة بدائية، أخذت بها شعوب بدائية في أواسط آسيا، ورجل الدين بها يعرف باسم "شامان" في سيبريا، وهي كلمة مشتقة من اللغة التونغوسكية (أصحابها شعب يعيش في منطقة نهر آمور في سيبيرا)، والشامان هو عماد العمل الديني، ويتم اختياره سماويًا، أو من قبل شامان سابق[٤٣].

والعقيدة الشامانية تؤمن باليوم الآخر ولا تؤمن بالحساب، ولا يوجد مفهوم واضح للإله عندهم، إلا أنه تطور مفهوم الإله مع جنكيزخان وخلفائه، وهو ما أكده المؤرخ الصاحب علاء الدين بن عطا ملك الجويني، والذي قال عن عقيدة المغول: "إن الظاهر من عموم مذاهبهم الإدانة بوحدانية الله تعالى، وأنه خلق السموات والأرض، وأنه يحيي ويميت، ويغني ويفقر، ويعطي ويمنع، وأنه على كل شيء قدير" [٤٤].

أما العقيدة البوذية والتي هي عقيدة أهل الصين، فتنسب إلى بوذا جوتاما، كان ابنًا لأحد قادة قبيلة سكيا، والتي كان موطنها على جبال الهملايا، وكانت لبوذا أفكار وتعاليم جذبت اليه تلاميذ، وصار له جماعة تدعو لأفكاره ومبادئه،

التي تعتمد على التركيز والتأمل للوصول إلى حالة "اليرفانا"، أي إنكار الذات، وضبط العواطف، وقتل الرغبة أكثر من عنايتها بالشعائر. وقد لعبت السماء دورًا مهمًا في العقيدة البوذية، وكان ملوك الصين ملوكًا وكهنة في آن واحد، وتعتمد سيادة الملك على أن السماء هي التي قلدته مهام منصبه، فهو يحكم بتفويض من السماء، حيث كان الاعتقاد السائد بأن السماء تمسك بيدها الكون بأسره، وتمنح مسئولية تنظيم الكون لوحيها على الأرض، وهو ابن السماء، ويتضح هذا المعنى جليًا لمفهوم السماء من قول جنكيزخان "فجنكيزخان أصبح بقوة السماء الأبدية (مونكك تنگري- ينكوتشون- دور) [٤٥].

تعصب بعض خلفاء جنكيزخان للبوذية، والتي أخذوها عن أهل الصين، فقد كان جغتاي بن جنكيزخان مكروهًا من المسلمين، بسبب استمساكه الشديد بالياسا وتعصبه للبوذية، ففي عهده منع الاستحمام في الماء الجاري نهارًا، وجعل القتل عقوبة من يقدم على ذلك، وقد شق ذلك على المسلمين، إذ كان يعوقهم عن إقامة شعائرهم [٤٦]. ومع دخول المغول إلى إيران والعراق تسللت معهم البوذية وشيدوا لها المعابد، وسعوا بأساليب مختلفة إلى نشر البوذية، وتحويل الناس إلى عبادة بوذا[٤٧].

فاستدعوا أصناف الكهنة الوثنيين من بلاد الهند وكشمير والخطا والأويغور، وصاروا معززين مكرمين، وأقاموا في كل موضع معابد للأصنام، وصرفوا الأموال الطائلة، وارتفع شأن عبادة بوذا، وكان حكام الإيلخانيين يلازمون الكهنة دائمًا في معابد الأصنام، وظل وضع الحكام على هذه الحال إلى عهد غازان خان، الذي بدخوله في الإسلام أمر بإبطال شعائر العقائد الوثنية في إيران [٤٨].

في المرحلة الأولى من حكم الإيلخانيين، اضطهد المسلمون من أهل السنة، في المقابل كان ضمن رعاياهم في البلاد التي خضعت لحكمهم من يدين بالديانة المسيحية، وكانوا يشكلون طوائف قليلة العدد في الدولة، إلا أن المسيحيين حظوا بعديد من الامتيازات في بعض الفترات التاريخية للدولة، ويرجع ذلك لعوامل خارجية وداخلية. أما العوامل الخارجية فتركزت بشكل رئيس في سعي باباوات روما إلى جذب حكام المغول إلى اعتناق العقيدة المسيحية، حتى يتمكنوا من مساعدتهم في القضاء على دولة المماليك الإسلامية في مصر والشام، ويمكنهم ذلك من العودة مرة أخرى إلى بلاد الشام [٤٩]. وقد فشلوا في إقناع إيلخانات المغول بديانتهم، ولكن المراسلات بينهم كان لها أثر إيجابي في عطف إيلخانات المغول على الرعايا المسيحيين واضطهاد المسلمين في بعض الأحيان[٥٠].

أما العوامل الداخلية فتمثلت في البلاط الإيلخاني، فعندما تكون أم الإيلخان أو زوجته في البلاط الإيلخاني على الديانة المسيحية، كان هذا دافعًا لإعطاء كثير من المسيحيين كثيرًا من الامتيازات وتفضيلهم على أصحاب الديانات الأخرى، ففي عهد أباقاخان (٦٦٣- ٦٨٠هت/ ١٢٦٤- ١٢٨١م) حظي المسيحيون بالرعاية بفضل زوجته المسيحية ابنة الإمبراطور باليوغوس والتي سماها المغول "دسبينا خاتون". كما منح آباقا أيضًا المسيحيين حرية التبشير وبناء الكنائس، وكان عهده عهدًا ذهبيًا للنساطرة واليعاقبة [٥١]. ونظرًا لهذه الرعاية الكبيرة التي حظي بها المسيحيون في عهد آباقاخان، اعتقد بعض الباحثين أنه اتخذ المسيحية ديانة له، ولكن هذا الرأي لا يجانبه الصواب؛ لأن أباقاخان عاش ومات على عقيدته البوذية [٥٢].

بعد تولي أرغون الحكم ٦٨٣- ٦٩٠هـ/ ١٢٨٤- ١٢٩١م، ازداد نفوذ المسيحيين في عهده بعد توليه سعد الدولة اليهودي الوزارة، فحدث تقارب بين اليهود والمسيحيين ضد المسلمين، وقام سعد الدين بعزل المسلمين من كل المناصب الإدارية في الدولة، وعهد بها إلى اليهود والنصارى [٥٣]. كما استعان أرغون بيهود تفليس للإشراف على تركات المسلمين، وهي وظيفة إسلامية، وفي ذلك تحدٍ سافر لمشاعر المسلمين [٥٤]، الذين صاروا فريسة لهذا التقارب المسيحي اليهودي والمشمول برعاية بوذية.

كان بايدو (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) آخر حكام إيلخانات المغول الوثنيين البوذيين، وزعم بعض الباحثين أنه اعتنق المسيحية [٥٥]؛ لأنه كان يسير معلقًا في رقبته صليبًا، إلا أن هذا كان عطفًا ورعاية للمسيحيين بسبب زوجة أباقاخان (دسيبناخاتون)، التي كانت ما زالت حية [٥٦]. وفي عهده حاول المسيحيون الوقيعة بينه وبين المسلمين، فقد روى عن رشيد الدين "أن المسيحيين كانوا يتعصبون تعصبًا شديدًا ضد المسلمين" [٥٧].

على الرغم من اعتناق حكام هذه المرحلة للعقيدة البوذية، التي جاءوا بها من الصين، وعملوا على مزج عاداتهم التي جاءوا بها من الصين بالعادات التي وجدوها في إيران والعراق، إلا أنهم لم يحاولوا فرض ديانتهم على رعاياهم. ولكنهم تعصبوا لأصحاب الديانات الأخرى، وبخاصة المسيحية على حساب الإسلام والمسلمين.

التوجيهات الدينية لحكام الإيلخانيين في المرحلة الثانية:

عندما استولى هولاكوخان على إيران والعراق، كان غالبية السكان يعتنقون الدين الإسلامي على مذهب أهل السنة والجماعة، مع وجود أقليات من الشيعة، وأقليات من المجوس واليهود والمسيحيين[٥٨]. إلا أن المسلمين تعرضوا في بعض الفترات التاريخية في المرحلة الأولى من حكم الإيلخانيين للتوجيهات الدينية والمذهبية للحكام للاضطهاد، باستثناء فترة حكم أحمد تكودار (٦٨١-٦٨٣هـ/ ١٢٨٢- ١٢٨٤م)، فقد اختلف عن خانات المرحلة الأولى في أنه اعتنق الإسلام، وعمل على تبديل الياسا الجنكيزية بالشريعة الإسلامية، وحظي المسلمون عامة وأهل السنة خاصة بالعطف والاحترام بعد سنوات طويلة من الاضطهاد [٥٩]. إلا أن أحمد تكودار واجه صراعات ومنازعات من أمراء المغول بتأييد من أرغون أدت إلى وقوع الحرب بينهم وقتله سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م، واعتلاء أرغون عرش الدولة الإيلخانية [٦٠].

تبدأ المرحلة الثانية من حكم الإيلخانيين التي تتغير فيها التوجهات الدينية والمذهبية باعتلاء غازان خان العرش (٦٩٤- ٧٠٣هـ/ ١٢٩٤- ١٣٠٣م). فقد نشأ غازان على العقيدة البوذية عقيدة آبائه من المغول. وبفضل تأثير الكهنة البوذيين أقام لها المعابد في منطقة خراسان – عندما كان واليًا عليها في عهد أبيه أرغون- كما كان حريصًا على أداء مناسكها [٦١].

كان نائب غازان في حكم خراسان يسمى نوروز، وكان يدين بالديانة الإسلامية، فأخذ يرغب غازان في الإسلام، ويؤكد له أن اعتناقه للإسلام سيجعل المسلمين يلتفون حوله ويؤيدونه ضد أعدائه، ويساعدونه في اعتلاء العرش الذي اغتصبه منه أخوه بايدو [٦٢]. استجاب غازان لدعوة نوروز واعتنق الإسلام على مذهب الحنفية، وتسمى باسم محمود، وتبعه معظم أمراء وجنود المغول، فأسلم ما يقرب من مائة ألف شخص، وقيل مائتي ألف شخص [٦٣].

عندما اعتلى غازان محمود خان حكم الدولة الإيلخانية سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م، كان أول قرار يصدره هو جعل الإسلام الدين الرسمي للدولة، وأن تجرى الآداب والرسوم طبقًا للشريعة الإسلامية. وأمر بتدمير الكنائس والمعابد اليهودية، وحطمت الهياكل والأصنام البوذية، وحول كثيرًا منها إلى مساجد. وأجبر المسيحيين على لبس ثياب مميزة، وهي شد الزنار في أوساطهم، ويلبس اليهود خرقة صفراء في عمائمهم [٦٤].

بإسلام غازان محمود، عاد إلى الإسلام مركزه الذي كان يشغله قبل غزو جنكيز خان، وتحولت الأمور في البلاد إلى أيدي المسلمين، وأخذوا في البداية في الانتقام من اليهود والمسيحيين ردًا لما لاقاه المسلمون من مهانة وذل نتيجة

سياسة التفرقة الدينية التي اتبعها المغول منذ عهد هولاكوخان وأباقاخان وأرغون [٦٥] أثارت المسيحيين واليهود على المسلمين تحت رعاية العقيدة البوذية. وكانت الغلبة في النهاية للدين الإسلامي الذي جذب المغول إلى اعتناقه، وكما يذكر توماس أونولد: "أنه على الرغم مما لحق بالبلاد الإسلامية من تخريب وتدمير على يد المغول، لم يكن بد من أن ينهض الإسلام من تحت أنقاض عظمته الأولى وأطلال مجده التالد، كما استطاع بواسطة دعاته أن يجذب أولئك الفاتحين المتبررين، ويحملهم على اعتناقه، فيحرز بذلك نصرًا مؤزرًا على الديانتين الأخريين البوذية والمسيحية اللتين كانتا تنافسان الإسلام في اجتذاب المغول إلى صفهما" [٦٦].

كانت أهم نتيجة لاعتناق غازان خان للإسلام إعلان الاستقلال عن إمبراطور المغول الأعظم الذي كان يقيم في الصين، والتي كانت العقيدة البوذية أهم ما يربط الخان في إيران والعراق بإمبراطور الصين [٦٧].

حكم بعد غازان خان الدولة أولجايتو خدابنده محمد (٧٠٣- ٧١٦هـ/ ١٣٠٣- ١٣١٦م)، الذي اعتنق الدين الإسلامي على المذهب الحنفي، وفي عهده عهد بمنصب قاضي القضاة إلى نظام الدين عبد الملك المراغي أحد علماء الشافعية، وأمر أن يأتمر أنصار المذاهب الأخرى بأمره [٦٨]. ولكن علماء الحنفية لم يرضوا بهذا الأمر، فدعا أولجايتو علماء الشافعية والحنفية للمناظرة في حضرته، فخرجوا عن طابع الهدوء والاتزان، وصار كل فريق ينتصر لنفسه، ويحط من شأن الآخر في صورة أساءت للإسلام، فانصرف أولجايتو حانقًا على الفريقين [٦٩].

حاول أمراء وكهنة العقيدة البوذية أن يحملوا أولجايتو على الارتداد عن الإسلام والعودة مرة ثانية إلى العقيدة البوذية، إلا أن أولجايتو رفض ذلك قائلاً: "لقد بذلت جهودًا كبيرة في سبيل الدين الإسلامي، وإقامة الطاعات والعبادات، ولا أستطيع أن أترك هذا الدين هكذا دفعة واحدة" [٧٠].

وجد الشيعة الفرصة سانحة لدعوة أولجايتو لاعتناق مذهبهم، وأخذوا يفندون للسلطان مذهب أهل السنة، ويحثونه على اعتناق مذهبهم [٧١].

وقد كان الشيعة يحظون باحترام المغول منذ عهد جنكيزخان، والذي أعلن احترامه لآل علي بن أبي طالب، ونص على ذلك في شريعة "الياسا" التي وضعها: "أن لا يكون على أحد من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه مؤنة ولا كلفة" [٧٢].

وقد ارتفعت منزلة الشيعة لدى المغول بسبب تأييدهم للغزو المغولي لبغداد على يد هولاكو، فاحترم هولاكو هذا الموقف للشيعة، فمنحهم الحرية الكاملة في بناء مساجدهم وإقامة شعائرهم واحتفالاتهم الدينية، كما أرسل فرقة من الحراسة من جند المغول إلى قبر الإمام علي والإمام الحسين، كما اختار بعضًا من رجال الشيعة لتولي عدد من المناصب المهمة [٧٣].

اعتنق أولجايتو مذهب الشيعة الاثنى عشرية [٧٤]. وعمل على نشره في دولة الإيلخانات، وأمر بإسقاط أسماء الصحابة الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان من الخطبة والسكة، وأن تذكر بدلاً منهم الأئمة الاثني عشرية، وأرسلت هذه الأوامر إلى سائر البلاد [٧٥].

عدل أولجايتو عن المذهب الشيعي الاثني عشري قبل وفاته، وعاد إلى مذهب أهل السنة، وأمر بحذف أسماء الأئمة الاثني عشرية من الخطبة والسكة[٧٦] . وكان هذا التحول تمهيدًا لعودة البلاد إلى المذهب السني في عهد السلطان أبي سعيد بهادرخان (٧١٦- ٧٣٦هـ/ ١٣١٦- ١٣٣٥م)، والذي تولى حكم الدولة بعد وفاة والده أولجايتو، لذلك كان أهم قرار يصدره بعد اعتلائه للعرش هو إبطال العمل بالمذهب الشيعي، وجعل المذهب السني المذهب الرسمي للدولة، وهدم الكنائس التي بقرب تبريز، ودعا غير المسلمين إلى المسارعة للدخول في الإسلام، ونشر العدل وعمر المساجد [٧٧]. وبذلك أكمل أبوسعيد مسيرة أصحاب المرحلة الثانية لإكمال عزة الإسلام، وتحول الدولة الإيلخانية إلى الحضارة والثقافة والتقاليد الإسلامية.

كان آخر من تولى حكم الدولة الإيلخانية أنوشيروان (٧٤٤-٧٥٦هـ/ ١٣٤٤- ١٣٥٦م)، وبوفاته ينتهي حكم الدولة الإيلخانية لإيران والعراق، والذي استمر قرنًا من الزمان [٧٨]، وقد تجزأت الدولة الإيلخانية إلى دويلات صغيرة، وحل الجلائريون[٧٩] محل الإيلخانيين في إيران والعراق.

المؤثرات الصينية على الصناعة:

عرفت إيران والعراق الصناعة منذ عصور ما قبل التاريخ، وورث المسلمون بعد فتحهم لإيران والعراق أكثر الصناعات والفنون التي كانت تشتهر بهما إيران والعراق وطوروها تبعًا لحاجاتهم. وقد كان كثير من أصحاب الصناعة وأهل العلم والفن يتقدمون إلى الحكام لعرض ما لديهم من مهارة وفن، وساعد على ذلك تشجيع الحكام لهم، ونشاط التجارة العالمية التي كان العراق وإيران

أحد طرقها الرئيسة، ومركزًا لتزويدها بسلع مهمة خاصة "المنسوجات" (٨٠). ويؤكد وصف ابن الفقيه للعراق بأنه: "قلب الأرض وخزانة الملك الأعظم" (٨١).

صناعة المنسوجات:

تميز أهل إيران والعراق بصناعة الوشي والخز، فقد كانت بغداد مركزًا لصناعة الثياب البيض، وكان يصنع ببغداد الثياب المعروفة بالعتابية، وهي من حرير مختلف الألوان (٨٢). ويشير الإصطخري إلى قصر الثياب ببغداد، بأن به أنواعًا خاصة من الثياب كانت تصنع في خوزستان، وكانت تحمل إليه (٨٣). وأشار ياقوت الحموي إلى أن (حربي) وهي بليدة في أقصى دجيل، كانت تصنع بها الثياب الغليظة، وتحمل إلى سائر البلاد (٨٤).

اشتهرت إيران بالصناعة بأشكالها المختلفة، حيث كان لإيران منذ العهد الساساني شهرة عظيمة في هذا المجال (٨٥). وقد ساعد على قيام صناعة المنسوجات في إيران وفرة المواد الخام اللازمة لها، حيث كان لإيران حظ وافر من كثرة أنواع القطن والصوف والحرير، وقد حظيت صناعة المنسوجات الحريرية بشهرة كبيرة، حيث تخصصت جرجان بصناعة الإبريسم، وكانت تنتج منه كميات وفيرة إلى الحد الذي دفع بعض الباحثين إلى القول بأن ثياب الإبريسم بجرجان كانت تُحمل إلى جميع الآفاق، وتميزت هذه الثياب الحريرية بأنها جيدة، ولا يستحيل صبغها (٨٦). ويقول الإصطخري إن "جرجان يرتفع منها الإبريسم شيء كثير"، وفي موضع آخر: "واستراباد يرتفع منها إبريسم كثيرًا" (٨٧).

بعد الغزو المغولي لإيران والعراق، تدهورت الزراعة، التي نتج عنها تدهور كبير في الصناعة، وترجع أسباب التدهور إلى مذابح العمال أثناء الغزو، وضياع الأسواق إلى بلدان البحر المتوسط، وأخيرًا السياسة المالية الجشعة للحكام الجدد (٨٨).

اندمجت إيران والعراق في العصر الإيلخاني تحت حكم أسرة مالكة واحدة، فأمر هولاكو بإصلاح ما خرب من مدن في إيران والعراق، وإعادة الأسواق وأعمال أهلها إلى ما كانت عليه سابقا. إلا أن الصناعة التي أصيبت بضربة قوية لم تنتعش إلا بعد فترة طويلة، لذلك اتجه حكام الإيلخانيين بحكم صلتهم بالصين باستيراد الحرير الصيني، فقد كانت الصين هي المنتج الرئيس للحرير الجيد الذي لا يعادله حرير آخر، فقد كانت تنتج أصنافا كثيرة من الحرير ورد في الجينزا اثنا عشر صنفًا منها، وكانت تختلف حسب الجودة وطرائق الصناعة (٨٩).

لم يستمر انهيار الصناعة في إيران والعراق كثيرًا، فبعد أن استقر الوضع للمغول في إيران والعراق، أخذوا يهيئون المناخ الحضاري لأهل إيران والعراق ليظهر هؤلاء إبداعاتهم كسائر عهدهم[٩٠]. فعملوا على انتقال كثير من الصناع والفنيين إلى الصين، ليتلقوا أصول الصناعة والعودة مرة أخرى حاملين معهم تراث الصين الفني والصناعي [٩١]. كما اعتمدوا في إعادة بناء الصناعة في إيران والعراق على العناصر الصينية الذين رافقوهم، لصناعة كل ما يحتاجونه[٩٢].

نشطت الصناعة في إيران وبخاصةٍ صناعة النسيج، فكانت مدينة يزد Yezd[٩٣] تفوق سائر المدن، ويشتغل سكانها – وكلهم تقريبًا من النساج- بصنع أجمل حرائر طبرستان، وكانت براعتهم معروفة لدرجة أن الأقمشة الخارجة من ورشتهم كانت مطلوبة في كل بقاع الشرق من الصين إلى آسيا الصغرى [٩٤].

وإلى جانب هذه المنسوجات، احتفظت حرائر وأقطان نيسابور ومرو وأصفهان وشيراز بشهرتها القديمة. غير أن تعداد المراكز الصناعية في الدولة الإيلخانية اكتمل بعد أن انضمت كردستان وأرمينيا الكبرى للدولة الإيلخانية وبلاد ما وراء النهر، والتي كانت مشهورة بازدهار صناعة النسيج، فقد كان معروفا في كل الأنحاء بروكار (ديباج)، إلى جانب الحرير الخام الذي كان يطلبه دائمًا التجار الأوربيون [٩٥].

وبذلك استطاعت إيران والعراق التعويض عما أصابها من التدهور في الصناعة بعد فترة من الحكم الإيلخاني، فبدأ الازدهار في صناعة المنسوجات يرجع كما كان في العصر العباسي. ويلقي القزويني الضوء على طبيعة النشاط الصناعي والفني في بغداد بقوله: "إنها مجمع الطيبات الدنيا ومحاسنها ومعدن لأرباب الغايات وآحاد الدهر في كل علم وصنف" [٩٦]. ويشير ابن بطوطة إلى أنه كانت تصنع في بغداد أنواع خاصة من الثياب الحريرية تسمى (الكلمخا)، وأصبحت تصدر إلى خارج العراق [٩٧]. ويصنع بها أيضًا الستور والبسط، وهي نتاج العصر الإيلخاني، وأيضًا ازدهرت الصناعة في إيران، وأصبحت تصنع بها الأقمشة الفاخرة كالنخ والمحمل والكمخا والعتابي [٩٨].

صناعة الخزف:

عرفت صناعة الخزف الملون الجميل في إيران والعراق في عصور ما قبل التاريخ، كما وجدت فيها آثار أقدم القرى والمباني، وهناك نماذج وآثار بابل لا

تزال تثبت وجود فنون البناء والنحت والنقش في العراق القديم في جودتها، وانتشارها على مر التاريخ [٩٩]. وقد استمرت هذه الصناعة وفنونها في العصور التالية.

برع الصينيون في صناعة الخزف، وصار الخزف الصيني أغلى وأقيم وأجمل من مثيله في أية دولة، وكان يمثل مع الحرير سلع التصدير الرئيسة للصين، لذلك نجد أن الخزف الصيني هو المكتشف الرئيس في الحفريات الأثرية، وهذه الكثرة توحي لنا بأنه في القرن الخامس عشر الميلادي، صارت الأواني الصينية في متناول الجميع حتى الفقراء، حيث كان معظم الناس يستخدمون سلاطين يغرفون بها الطعام بدلاً من تناوله في إناء الطبخ، وكان ذلك قاصرًا على الطبقات العليا في الماضي [١٠٠].

استخدمت الآنية الخزفية الصينية استخدامًا عائليًا، وقد شكلت أيضًا طرزًا شعبية للزخرفة حول محاريب المساجد، وفي زخرفة المقابر، وجدير بالذكر أن كانتون كانت الميناء الرئيس لتصدير تلك السلعة إلى بقية أجزاء المحيط الهندي، فضلاً عن أن أكبر أسواقها كان سوق الخزف الصيني [١٠١].

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما الذي أدى بصناعة الخزف الصيني إلى وفرة إنتاجه، مما أدى إلى انخفاض أسعاره، مما سهل الحصول على هذه السلعة بالنسبة لطبقات كان من المفترض أنها غير قادرة اقتصاديًا على شراء هذا المنتج الثمين.

يكمن رخص أية سلعة في توفرها، فهل كان توفر الخزف الصيني نتيجة تطور تكنيك صناعة الخزف؟ أم اشتغال عدد جديد من الناس بصناعته، ووجود مناطق جديدة لصناعته كان وراء كثرة الإنتاج؟ والراجح لدينا أن الصناعة الناجحة ذات الأرباح الطائلة تجتذب أفرادًا جديدة، وتستوعب إنتاجًا جديدة للإفادة من مكاسب تلك الصناعة، ولذلك يزيد الإنتاج على الطلب، فترخص سعر السلعة، وبذلك تتحقق صحة العرض والطلب [١٠٢].

لم يستمر انهيار صناعة الخزف في إيران والعراق كثيرًا، فبعد أن استقر الوضع للمغول في إيران والعراق، أخذوا يهيئون المناخ الحضاري لأهل إيران والعراق، ليظهر هؤلاء إبداعاتهم كسائر عهدهم [١٠٣]. فعملوا على انتقال كثير من الصناع والفنيين إلى الصين، ليتلقوا أصول الصناعة والعودة مرة أخرى حاملين معهم تراث الصين الفني والصناعي [١٠٤]. كما اعتمدوا في إعادة بناء الصناعة في إيران والعراق على العناصر الصينية الذين رافقوهم لصناعة كل ما يحتاجونه من أدوات استعمالاتهم اليومية [١٠٥].

لا شك أن العلاقات الوطيدة بين إيلخانات إيران ومغول الصين (أسرة يؤان) كان له تأثير مهم في انتقاء مواد خام مشابهة للمواد الخام التي يستخدمها الصينيون في صناعة أوانيهم الخزفية التي كان المغول من أكثر الناس إعجابًا بها، بالإضافة إلى أن جلبهم كثيرًا من صناع الصين كان له مردوده على الطرق الصناعية، وهو انتقاء المواد الخام، إذ عثر في مدينة سلطانباد على مادة الكاولين "Kaolin" التي تعرف باسم "Cinaclay" وكاولين هي من الكلمة الصينية كاولنج ومعناها "الجبل العالي"، ويعتقد أنها تشير إلى الجبل العالي؛ أي المنطقة الصناعية التي كانت المصدر الأول للكاولين (١٠٦).

يتميز الكاولين بأن طينته عند الحرق تتحول إلى اللون الأبيض ذي النقاء العالي، ويتحمل هذا النوع من الطين درجات حرارة عالية، ويصنع منه أجود أنواع الخزف (١٠٧). ويؤكد ذلك ما ذكره ابن بطوطة عن طريقة عمل الخزف الصيني بأنه "من تراب جبال هنالك، توقد فيه نار كالفحم، ويضيفون اليه حجارة من عندهم، ويوقدون النار عليها ثلاثة أيام، ثم يصبون عليها الماء، فيعود الجميع ترابًا، ثم يخمرونه، فالجيد منه ما خمر شهرًا كاملاً، ولا يزال على ذلك، والدون ما خمر عشرة أيام" (١٠٨).

دخلت المادة الخام البيضاء الجيدة في صناعة الخزف في إيران منذ عصر السلاجقة، ولكن التغير الذي حدث عليها في العصر الإيلخاني هو زيادة نقاء الطينة وتشابهها من حيث التكوين بالخزف الصيني الذي كانت عجينته تتكون من خليط من الطفل الكوليني الأبيض النقي مع الطينة البيضاء، وقليل من فتات الفلسبار والجرانيت والكوارتز الأبيض القابل للانصهار الذي يكسب الأواني الشفافية (١٠٩).

الألوان في صناعة الخزف:

تغيرت الميول النفسية للمغول الذين امتازوا بالقسوة والعنف، إلى الإقبال على الذوق الصيني في اختيار الألوان القليلة الهادئة [١١٠]. الأمر الذي انعكس على اختيارهم للألوان، فأقبلوا على الإكثار من الأواني والبلاطات الخزفية ذات البريق المعدني الذي يغلب عليه اللون البني الذهبي الفاتح، مع رسوم من الطلاء الأزرق أو الأخضر أو كليهما، وبين التذهيب الذي استخدم في لمسات قليلة نادرة مع الخزف المينائي الذي ظل الإيرانيون ينتجونه في العصر الإيلخاني، وإن تميز بالألوان القليلة [١١١]. وانتشرت صناعة هذا اللون من الخزف خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، ومن أكثر المراكز الصناعية في إنتاج هذا النوع من الخزف هي مدينتا سلطانباد وقاشان، فقد عثر في قاشان على مقادير كبيرة من معدن الكوبالت بمنطقة كسار الجبلية القريبة منها [١١٢].

أقبل المغول على تقليد وإنتاج الخزف الصيني المعروف باسم (السيلادون) الذي تميز بالصلابة والتماسك واختلاف عجينته عن عجائن الخزف الأخرى، إذ يصنع من عجينة خزف ذي خواص طبيعية تعطي لونًا أخضر ناقصًا، إذا أحرق في درجة حرارة معينة ويعطي بريقًا أخاذًا طبيعيًا، ويمتاز بنعومة ملمسه، وقد أقبل المغول على استخدام هذا النوع من الأواني الخزفية لاعتقادهم بأنه يكشف عن وجود السم، إذ يتغير لون هذه الآنية، إذا وضعت فيه مواد سامة [١١٣]. وقد تم العثور على نماذج من الخزف الصيني (السيلادون) ذي الزخارف الصينية في إيران، مما يؤيد أن هذه الصناعات صنعت في إيران محليًا على أيدي صناع فنيين وافدين، أو صناع إيرانيين تعلموا في الصين [١١٤]. أما بالنسبة لصناعة الخزف في العراق، فمن المؤسف أن بقايا العصر الإيلخاني محدودة، وما يتوفر في العراق من بقايا خزفية وقاشاني تشير إلى استمرار الفن العباسي من جهة، وضآلة التأثيرات الصينية من الجهة الأخرى [١١٥].

دور طرق التجارة في نقل المؤثرات الصينية إلى إيران والعراق:

أوجد الغزو المغولي للشرق الأوسط توجيهًا جديدًا في طرق تجارة الشرق الأوسط، وأصبحت معه علاقات إيران والعراق التجارية تمثل القاعدة الأساسية للدولة الإيلخانية، أشد مما كانت عليه في العصر العباسي، بينما ازدادت علاقة الدولة الإيلخانية مع تركستان والصين، لأن الدولة المغولية كانت جزءًا من إمبراطورية الخاقان الأعظم الذي اتخذ قاعدته في الصين.

كان حكام المغول يدركون ما للتجارة من أهمية بالغة في رخاء البلاد ونشاطها الاقتصادي. لذلك اهتم حكام المغول بسلامة طرق التجارة التي تصلها بالعالم الإسلامي منذ عهد جنكيز خان، فأقاموا على الطرق التجارية حراسًا يخفرون المترددين إليها (١١٦). وأصدر أمره بأن جميع التجار الذين يدخلون المناطق التابعة لحكمه بالمحافظة على سلامة التجار. وقد قام على خطاه السلطان محمود غازان خان في أواخر القرن السابع الهجري/ الرابع عشر الميلادي بتحميل مسئولية ما يقع من قطع للطرق أو تهديدها على عاتق سكان المنطقة التي تقع فيها الحوادث، وتعيين آلاف الحراس لمراقبة الطرق والمحافظة عليها (١١٧). ويؤكد ذلك ماركوبالو في كلامه عن إقليم فارس، حيث قال: "إن السكان كانوا معتادين على قتل بعضهم البعض، ولا يترددون عن إلحاق الأذى بالتجار والمسافرين، لولا خوفهم من التتار الشرقيين، الذين ينزلون بهم بسبب ذلك أشد العقاب" (١١٨) . ويؤكد ذلك بقوله أيضًا: "بأن الأوامر كانت تقضي بأن على السكان في جميع الطرق التي يمكن أن ينشأ فيها خطر يهددها، أن يقوموا أدلاء نشطين موثوق بهم إلى التجار الذين يطلبون منهم ذلك لقيادتهم، والمحافظة على سلامتهم مقابل أجور تتناسب مع عدد الأحمال وطول المسافة"(١١٩).

ظل أمراء الأسرة الإيلخانية في إيران والعراق على صلة وثيقة بمغول الصين (يؤان)، ليس بسبب رابطة الجنس والقرابة فحسب، بل بسبب الصلات التجارية في عهد الأسرتين في إيران والصين، فقد ظلت الصين المصدر الأول الذي يستورد منه إيلخانات المغول في إيران والعراق الحرير والخزف الصيني. فاتخذ المغول "تبريز" عاصمة للإمبراطورية الغربية (١٢٠). وبذلك استطاعوا أن ينقلوا مركز الثقل السياسي إلى إيران، وتصبح بذلك مركزًا تجاريًا وصناعيًا مهمًا (١٢١). ويرجع السبب في اختيار تبريز إلى أنها نجت من التدمير المغولي الرهيب عندما خضعت بإرادتها للمغول الغزاوة، فازداد عدد السكان بها منذ ذلك الوقت زيادة سريعة، ثم ما لبثوا أن اتخذوا مدينة جديدة سميت "الغازانية" نسبة إلى محمود غازان الذي شيدها سنة ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م. وفي السنوات التالية شيد أولجايتوخان مدينة سلطانية الواقعة جنوب شرق تبريز (١٢٢).

سرعان ما اكتسبت هاتان المدينتان أهمية تجارية كبيرة، ورواجًا تجاريًا في أسواقهما من منسوجات حريرية فاخرة، وديباج وسجاجيد مصنوعة في تبريز نفسها والأحجار الكريمة، مع وفرة السلع التي ترد إليها من كل أنحاء العالم(١٢٣). وقد ترتب على هذا الرواج التجاري أن انتقل إلى إيران تأثيرات

حضارية من الشرق والغرب من خلال التبادل التجاري [١٢٤]، وخاصة التأثيرات الصينية.

حرص حكام الإيلخانيين على تنشيط حركة التجارة وتأمين الطرق التجارية بشتى الوسائل الأمنية، حتى أن طريق القوافل (طريق الحرير)[١٢٥] الذي يمر من تبريز كان يحرسه عشرة آلاف رجل [١٢٦]. وشيدوا في دولتهم قلاعًا حصينة وفنادق للقوافل[١٢٧]، وخفض الإيلخانيون الرسوم الجمركية، وأباحوا حرية الانتقال للتجار في جميع أنحاء البلاد الخاضعة لحكمهم. كما اهتموا بوفادة التجار الأوربيين، الذين اعتبروا أن إيران هي قاعدة الانطلاق إلى أقصى المشرق إلى الصين [١٢٨].

كان في مقدور المسافرين المزودين بجوازات مرور يحصلون عليها من الخانات، وبصحبة حرس من المغول، وفي حماية الموظفين أن يتوغلوا في أقسام الإمبراطورية الشاسعة، التي يسكنها أقوام أغلبهم مسلمون، مثل بلاد ما وراء النهرين، وفارس، وبخارى، وتركستان، ومن حيث الحضارة، لم يكن المغول متخلفين بدرجة لا يستطيعون معها أن يعرفوا قيمة منتجات البلاد الأخرى. فكانوا كلما استولوا على مدينة يراعون بعامة سلامة العمال من سكانها، وينشئون عديدًا من المستوطنات الصناعية، وينقلون العمال الصينيين إلى مواقع مختلفة من إمبراطوريتهم [١٢٩]. وعلى ذلك كان في مقدور التجار الأجانب أن يطمئنوا إلى أنهم سوف يجدون هناك كل ترحيب.

عندما غزا الخانات القسم الغربي من آسيا، عكفت الأمم التجارية الغربية على ملء الفراغ الذي حدث بعد ضياع سوريا؛ لأن الشريط الضيق من الأرض، وهو آخر ما تبقى للدول اللاتينية على الساحل، ومن ذلك الحين انفتح للتجارة طريقان سلكهما الغربيون، فتوغلوا في قلب عالم المغول، أحدهما يبدأ من أرمينيا الصغرى أو إمبراطورية طربزون، فيؤدي أولاً إلى فارس، ومن هناك قد يركب المسافر البحر، فيعبر الخليج الفارسي، ويواصل رحلته حتى الهند أو الصين، والطريق الثاني يبدأ من جنوب روسيا الحالية، ويجتاز وسط آسيا، وينتهي إلى الصين [١٣٠].

العراق:

كانت تجارة العراق في العصر الإيلخاني تتركز في بغداد بشكل أساس، ثم في الموصل والبصرة، فكانت السفن تصل من الفرات إلى دجلة عن طريق القنوات التي تربط بينهما. وقد ازدادت أهمية الطرق البرية في هذه الفترة

التاريخية، فهي نفسها نفس الطرق العباسية المعروفة مع تعديلات ثانوية، وكان أهمها طريق خراسان الذي كان يمر من بغدد إلى حلوان داخل العراق ومنها إلى همذان فالري، ومنها إلى خراسان ثم إلى نيسابور وطوس ومرو حتى يصل ضفة جيحون عند آمل(١٣١). ثم إلى بخارى فسمرقند وينشطر الطريق إلى شطرين يسير الأيسر منها إلى الشاش، ويسير الشطر الأيمن إلى إقليم فرغانة، ويطلق على كل هذه المدن إقليم ما بين النهرين(١٣٢). وينتهي إلى حدود الصين. وخلال العصر الإيلخاني فتح طريق فرعي يتجه من الشمال إلى السلطانية التي أصبحت عاصمة الدولة (١٣٣). وأصبحت مركزًا للطرق بدلاً من مدينة الري عاصمة السلاجقة.

الطرق البحرية للتجارة في العراق:

كانت البصرة تتصل ببغداد عن طريق نهر دجلة، وكانت السفن الآتية من بحر الهند تصعد من عبادان إلى الأبلة، ومنها في نهر الأبلة (١٣٤) إلى البصرة، وتسير المراكب إلى نواحي فارس، فتمر بجزيرة كيش ومنها إلى سيراف، ومنها إلى هرمز، حيث يرد التجار من مختلف أنحاء الهند يحملون معهم التوابل والأحجار الثمينة ونسيج الذهب وأسنان الفيل وغيرها من سلع تجارية مهمة في ذلك الحين، ليأخذها منهم تجار يردون من مختلف الأصقاع يبيعونها في بلادهم(١٣٥). وهذا يؤكد أن بغداد احتفظت بمكانتها التجارية في العصر الإيلخاني، وأشار القزويني إلى "أنه كان يحمل إليها كل متاع ثمين وعرض نفيس (١٣٦). ويؤكد ابن بطوطة ذلك بقوله: "إن نشاط المدينة وامتلاء الجانب الشرقي منها بالأسواق التي كان أعظمها سوق الثلاثاء وفيه كل صناعة على حدة" (١٣٧). وأخيرًا يشير ماركو بالو "بأن المدينة، بأنه يجري خلالها نهر عظيم يقوم التجار بنقل بضاعتهم بواسطة البحر وإليه" (١٣٨). وبذلك نجد أن بغداد ظلت إحدى أكبر وأهم المدن الإيلخانية خصوصًا في عهد واليها عطا ملك الجويني الذي حرص على إعادة مكانتها القديمة اقتصاديًا (١٣٩).

أما بالنسبة لعلاقة العراق بالصين، فبعد فظائع الغزو المغولي الذي حل بالعراق، وبعد فترة من الحكم الإيلخاني عاد النشاط التجاري الواسع في كل مكان بالعراق، إذ بقي على قيد الحياة مجموعة من التجار الأغنياء المشتغلين بالتجارة الدولية، لقد كانوا على صلة مع المغول قبل استيلاء المغول على بغداد، وتابعوا نشاطاتهم التجارية والمصرفية بعده، وكان الإيلخانيون مهتمين بالحفاظ على العلاقة التجارية المنتظمة بينهم وبين الصين، لذلك اتخذوا الإجراءات لتعزيز هذه

العلاقة ولحماية التجار المسافرين على الطرق البرية الكبرى إلى الصين، كما أنهم أقاموا رقابة على النشاطات التجارية للتجار العراقيين مع الصين [١٤٠].

أتاحت الإجراءات التي اتخذها المغول لتأمين طرق التجارة لتكثيف تجار العراق تجارتهم ببلاد أواسط آسيا، وبدأ التجار العراقيون بانتظام السفر عبر طريق خوارزم، تركستان إلى الصين، إلى جانب أنهم استغلوا حالة السلام بين حكام إيلخانات المغول مع مملكة المغول العظمى؛ لزيادة نشاطهم التجاري في الصين. ويذكر ابن بطوطة: "إن في كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكناهم، ولهم فيها مساجد، وهم معظمون محترمون" [١٤١].

وهذا يؤكد على ما كان في الصين في عهده من الأمان والاطمئنان بالنسبة للمسافرين حتى إن الإنسان كان يسافر منفردًا مسيرة تسعة أشهر، ومعه الأموال الطائلة، فلا يخاف عليها، لأن حكومتها اتخذت في كل منزل في بلادها فندقا عليه حاكم معه جماعة من الفرسان والرجال للإشراف على ذلك [١٤٢].

يلقي ابن بطوطة الضوء على نشاط العراقيين من التجار في كلامه عن مدينة (السرى) [١٤٣]. عاصمة إمبراطورية القبيلة الذهبية، بقوله إن فيها طوائف عديدة من الناس كل منها يسكن في محلة على حدة، والتجار الغرباء من أصل العراقيين ساكنون بمحلة عليها سور، وكان أهم ما يجلبه هؤلاء التجار من الصين المسك، وكان يؤتى به من (خانفو) مدينة الصين العظمى، حيث تخرج منها مراكب المسلمين إلى الخليج العربي، ومنه إلى الطريق البحري على الأبلة، وكان يرتاد التجار العراقيين أيضًا مدينتي الزيتون و(سوسة)، وتبدأ مسيرة السفن التجارية منهما إلى البصرة، ومنها إلى وساط، ومنها إلى بغداد، والعكس منهما الهند والصين، وكان التجار يحملون تجارة التوابل واللآلئ والحرير [١٤٤].

وبذلك يمكن القول على ضوء الحقائق التاريخية إن حركة التجارة في إيران والعراق خلال العصر الإيلخاني استمرت في ازدهار لما كانت عليه في أواخر العصر العباسي، مع الفرق بأن اتجاهها كان أكثر نحو أواسط آسيا؛ لأن الحكام الإيلخانيين كانت اتجاهاتهم الاقتصادية موجهة نحو تركستان والصين.

المؤثرات الصينية على بعض مظاهر الحياة الاقتصادية:

نبدأ بالسؤال التالي، كيف أمكن للغزاة البرابرة المغول المدمرين للحضارة أن يؤثروا على الحضارة العريقة في إيران والعراق؟ وما الطرق التي أدت إلى نقل المؤثرات الوافدة وتفاعلها مع الحضارة في إيران والعراق لإخراج ما يعرف باسم الحضارة المغولية؟

احتك المغول بحضارة الصين منذ غاراتهم الأولى على الصين، ولكن الاحتكاك المباشر حدث بفعل تأسيس قبلاي خان ٦٠٥- ٦١٢هـ/ ١٢٠٨- ١٢١٥م لأول دولة مغولية حاكمة في الصين، وهي أسرة "يوان"، ومنذ ذلك التاريخ أعجب قبلاي بتفوق الصينيين الحضاري على المغول، وعملوا على مزج عاداتهم بعادات الصينيين، واعتمدوا في الإدارة والاقتصاد على العناصر الصينية(١٤٥).

استصحب المغول معهم في فتوحاتهم لإيران والعراق عمالاً وصناعًا وتراجمة من الصينيين، وبخاصة أنهم استعملوا الأسلحة الصينية في حروبهم، فقد اعتمدوا على مرافقة الصينيين معهم لصيانة آلات الحرب وصناعتها وإصلاحها، وصناعة كل ما يحتاجونه من أدوات، كما كانوا يرسلون إلى الصين الصناع والفنانين الإيرانيين؛ ليتلقوا أصول الصناعة، والعودة مرة أخرى حاملين معهم تراث الصين الفني والصناعي (١٤٦).

ظل حكام الدولة الإيلخانية في إيران والعراق على صلة وثيقة بمغول الصين "يؤان"، ومن ثم كانت إيران والعراق بوتقة استقبلت تأثيرات الشرق وخاصة التأثيرات الصينية (١٤٧). وفي المقابل بالرغم من التدمير والتخريب الذي أحدثه المغول في إيران والعراق، إلا أنهم قدروا قيمة الحضارة الإسلامية، وقدروا مدى نبوغ الفرس في كافة المجالات، وتأثر هولاكو ومن جاءوا بعده بالحضارة الإسلامية في إيران والعراق وبنظمها وثقافتها، وحاول المغول أن يهيئوا المناخ الحضاري لأهل إيران والعراق ليظهروا إبداعاتهم (١٤٨). فكان منهم أن دمجوا الحضارة الصينية بالحضارة الإسلامية، التي أخرجت لنا ما يعرف باسم الحضارة المغولية.

الذهب والفضة وسك العملة:

حركة معدن الذهب في العالم تشير أو تعطي دلالة على مكانة الدولة ومدى تقدمها وارتقائها. ويفسر مكانة الذهب قول القزويني: "فإن حاجات الناس كثيرة وكلها تنقضي بالنقود، فإن النقود يباع بها كل شيء" (١٤٩). إذن فالذهب يمثل جزءًا من القوة الاقتصادية للبلد الذي يقدر أن يكتسبه لتحريك اقتصاده (١٥٠).

يُعد الذهب أكثر المعادن احتفاظا بمكانته على مر العصور، فضلاً عن أهميته القصوى في التبادل التجاري. وأهم أماكن إنتاج الذهب كانت في إفريقية ومصر وغرب ووسط أفريقيا، كما يذكر المسعودي "أنه يوجد في جزائر المحيط الهندي" (١٥١). ويخبرنا ماركو بولو بأن مقدار الذهب الذي يجمع من جاوة يفوق

كل تقدير وتصور، وكان تجار الصين يستوردون منه مقدارًا ضخمًا[١٥٢]. إذا يمثل الذهب عنصرًا اقتصاديًا مهمًا له قيمته لمن يملكه، فهو مؤشر مهم وواضح للدلالة على مكانة الدولة الاقتصادية، وتضاف الفضة إلى المعادن المهمة في ضرب بعض العملات كالدراهم، وأكبر مناطق إنتاجه جزر المحيط الهندي [١٥٣].

كان من أهم نتائج غزو المغول لإيران والعراق التدهور الاقتصادي الذي رافقه تغير في النظام النقدي، وفي المقابل استقبلت دور السك كميات أقل مما حصلت عليه في الفترة السابقة للغزو المغولي، وهذا راجع إلى انقطاع سبل طرق التجارة المنتظمة مع مصر التي كان يحصل منها العراق في السابق على نصيبها من الذهب السوداني، ووصل مخزون النقص في مخزون الذهب في دور السك درجة توجب معها تغيير النظام النقدي كلية، وبينما استمرت العملة في إيران والعراق منذ نهاية القرن التاسع ثنائية المعدن قائمة على الدينار الذهبي الشرعي البالغ ٤,٢٥غ، والدرهم الفضي الشرعي البالغ ٢,٩٧غ، أصبح نظام نقد الإيلخانات أحادي المعدن، والوحدة الأساسية للعملة هي الدينار الفضي الذي يزن ١٢,٩ غ، ويسمى دينارًا رائجًا. وبلغت قيمة هذا الدينار الفضي الثقيل ما يعادل قيمة ٦ دراهم مخفضة تزن – كما هي الحال في أواخر الدولة العباسية – ٢,١٥غ، ولكن هذا النظام النقدي لم يكن موحدًا في كل مناطق الدولة الإيلخانية[١٥٤].

أصدرت دور السك في العراق الدنانير التي تبلغ قيمتها ١٠ دراهم (الدينار المسمى المرسل)، أو ١٢ درهم (الدينار المسمى ا لأول). ولكن الحكام الإيلخانيين سكوا أيضًا دنانير ذهبية التي كانت وحدتها – المثقال – على ما يبدو ٤,٣غ، وبلغت قيمة المثقال ٤ دنانير فضية [١٥٥].

تزايدت الدراهم الفضية الجيدة، وكان هذا أهم ظاهرة في التطور النقدي، وقد حدث في عام ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م أن سكت "الدراهم السوداء"، التي تعادل ٤٠/١ من لدينار الذهبي، ولكنها سحبت من التداول، وسكت بدلاً منها دراهم جديدة من الفضة الخالصة، وجرت محاولة أخرى في عام ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م، لاستبدال القطع النقدية النحاسية الصغيرة (الفلوس) بقطع فضية [١٥٦]. أما في المرحلة الثانية من حكم الإيلخانيين فصدر عدد متزايد من الدراهم الخفيفة للطرح بدل القطع المعدنية لمواجهة الطلب الناتج عن ازدياد التجارة [١٥٧].

مع ازدهار التجارة في عهد غازان، تدفق الذهب، فاضطر غازان خان بعد أن تحول إلى الإسلام إلى منع إقراض الذهب؛ لأنه متناقض مع الشريعة الإسلامية، مما أتاح لدور السك إصدار الدنانير الذهبية الثقيلة، ويتضح زيادة

مخزونها من الذهب من نتائج الأبحاث التي أجراها ج. م. سميث بلنكت نقلاً عن: أ. أشتور، والتي أشارت إلى زيادة وزن العملة الذهبية نتيجة توفر الذهب، وتتلخص نتائجها كما هو مبين في الجدول الآتي (١٥٨):

الحاكم	الوزن بالجرام	الوزن بالجرام	الوزن بالجرام	الوزن بالجرام
غازان	١,٠١ – ١,٢٥	٢,٠١ – ٢,٢٥	٢,٥١ – ٢,٧٥	٣,٠١ – ٣,٢٥
أولجايتو	٣	٢		٢
أبو سعيد	٥,٢٦ – ٥,٥	٥,٥١ – ٥,٧٥	٦,٠١ – ٦,٢٥	٦,٢٦ – ٦,٥
غازان	٢	٥	٤	٢
اولجيتو	٧,٥١ – ٧,٧٥	٧,٧٦ – ٨,٠٠	٨,٠١ – ٨,٢٥	٨,٢٦ – ٨,٥
أبو سعيد				
غازان		٣	١	
أولجيتو	٢	٣	٧	٧
أبو سعيد	٩,٥١ – ٩,٧٥	٩,٧٦ – ١٠,٠٠	١٠,٠١ – ١٠,٢٥	١٠,٢٦ – ١٠,٥٠
غازان	١	١	١	١
اولجايتو	٣,٧٦ – ٤	٤,٠١ – ٤,٢٥	٤,٤٦ – ٤,٥	٤,٥١ – ٤,٧
أبو سعيد	١	١	٣	١
	٢	٣	١	
	٦,٥١ – ٦,٧٥	٦,٧٦ – ٧,٠٠	٧,٠١ – ٧,٢٥	٧,٢٦ – ٧,٥٠
	١	١	٢	٤
	٨,٥١ – ٨,٧٥	٨,٧٦ – ٩,٠٠	٩,٠١ – ٩,٢٥	٩,٢٦ – ٩,٥٠
	٢	١		
	٣	١	١	
	١٢	٣	٤	١
	١٢,٧٦			
	١			

يوضح الجدول تنوع العملات الذهبية التي أصدرتها دور السك الإيلخانية، ورغم أن القطع التي تزن مثقالاً واحدًا (٤,٣ غ)، ومثقالين (٨,٦غ) ملحوظ، فهناك عدد كبير منها وزنه لا يتوافق مع المقياس النموذجي، ولكن المبدأ الأساسي يذكره تقرير ابن الغوطي حول الإصلاح النقدي في عام ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م إبان حكم غازان، ونقرأ في التقرير أن الملك حدد معدل الصرف التالي:

مثقال ذهب = ١٢ مثقالاً فضة، وبالتالي فإن مثقالاً واحدًا من الذهب (٤,٣غ) يساوي (٤) دنانير فضة (كل منها وزنه ١٢,٩غ)، أو ٢٤ درهم فضي (وزن كل منها ٢,١٥غ).

ويظهر هذا المعدل لنا التغير الكبير في نسبة الذهب إلى الفضة، وبينما كان هذا المعدل في النصف الأول من القرن الثالث عشر ٦/١ (الدينار الواحد الذي يزن ٤,٣ غ ذهب يساوي ١٢ درهمًا تزن ٢٥,٨ غ فضة، أصبح في ظل الإيلخانات ١٢/١، وأصبح العراق وإيران ثانية "بلاد الفضة"، كما كانا قبل ٥٠٠ سنة [١٥٩].

كما ذكر الدكتور عاطف منصور [١٦٠] ما يؤكد ذلك، فذكر تفسيرًا أكثر توضيحًا لنسب الذهب التي سكت بها النقود في عهد حكام الإيلخانيين، وبناء عليها يأتي الجدول الآتي:

الحاكم	السنة	مكان السك	الوزن بالذهب	القطر
هولاكو		ماردين	٢,٥ جم	٢٦مم
أباقاخان	٦٧٦هـ	تبريز	٢,٧ جم	٢٥,١ مم
أحمد تكودار			١,٠٤جم	
أرغون	٦٨٤هـ	تبريز	٢,٤٢جم	٢٠مم
كيخاتوخان	٦٩٤هـ	بغداد	٢,٢٨جم	
غازان	٦٩٥هـ	بغداد	٢,٤٧جم	
اولجايتو	٧٠٦هـ	بغداد	١٢,٧٥جم	
ابو سعيد	٧٣٠هـ	بازار	١١,٣٤جم	٢٥,٩٥مم
أنوشران	٧٤٦هـ	إربل	٤,٥١جم	٢٢,٢٠مم

العملة الورقية:

تعرض النظام النقدي لإيران والعراق تحت حكم الإيلخانيين في المرحلة الأولى لأزمة شديدة، وللتغلب على هذه الأزمة خاصة مع تناقص الذهب والفضة، قام كيخاتوخان في عام ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م بضرب عملة ورقية جديدة للتداول على غرار النقد الورقي الصيني بدلاً من الدنانير والدراهم بضمان بيت مال الدولة عرفت باسم "الجاو"، وأنشأ لها دورًا خاصة لصناعتها عرفت باسم "الجاوخانة" [١٦١].

حرص كيخاتوخان على إضفاء الصبغة الإسلامية على عملة الجاو؛ حتى يضمن رواجها وتداولها، وكان الجاو عبارة عن قطعة من الكاغد مربعة أو مستطيلة الشكل، قائمة الزوايا، كتب عليها بعض كلمات بالخط الخطائي (الصيني)، يعلوها باللغة العربية عبارة "لا إله الله محمد رسول الله"، كما سطر عليها اسم إرينجين تورجي (كيخاتو)، ثم رسمت دائرة على الورقة المذكورة كتبت في وسطها قيمتها النقدية، وكانت تتفاوت بين درهم وعشرة دنانير. كذلك كان منقوشًا عليها "إنه بتاريخ ثلاث وتسعين وستمائة، قرر السلطان تداول هذا الجاو المبارك في الممالك، فمن غيره أو بدله يقتل هو وزوجته وأبناؤه، وتصادر أمواله وأملاكه، وتحول إلى بيت المال [١٦٢].

قام على صناعة هذه العملة الورقية الصناع الصينيين الذين أتى بهم المغول من الصين، وجلبوا معهم قوالب الطباعة إلى إيران والعراق [١٦٣]. ويعنينا هنا أنه سجل على العملة الورقية شهادة التوحيد رغم أنه صيني الطبع والشكل، وذلك حرصًا من كيخاتو على قبول المسلمين لهذه العملة الجديدة؛ لأنها تحمل العبارات الدينية الموافقة لعقيدتهم [١٦٤].

أثار إصدار هذه العملة الورقية (الجاو) ضجة كبرى، ورفض الشعب هذا الابتكار الصيني، ولم تتوقف الضجة التي أثارتها العملة الورقية إلا بعد توقف إصدار هذا النقد الورقي الصيني، وإلغاء القوالب الخاصة بطباعتها [١٦٥]. ويرجع إخفاق إصدار هذه العملة إلى رفض الشعب لهذا الابتكار الصيني، والذي كان يمكن لو استمر أن تكون له أهمية بالغة في حضارة الشرق الأوسط الاقتصادية.

الكتابات والنقوش على النقود:

حرص حكام المغول على ضرب النقود وتسجيل الكتابات عليها بلغة أهل البلاد المفتوحة، وذلك ضمانًا لقبول هذه النقود وتداولها، وحفاظًا على المصالح الاقتصادية للبلاد، ورغم اعتناق حكام الإيلخانات للعقيدة البوذية، وعطفهم على المسيحية، إلا أن العبارات التي كتبت على النقود كانت تعبر عن العقيدة الإسلامية سواء منها ما يمثل المذهب السني أو المذهب الشيعي في بعض الأحيان[١٦٦]. وشملت أيضًا اسم الحاكم الإيلخاني باللغة الأيغورية[١٦٧]، وظهرت أيضًا عليها بعض الحروف الصينية، وذلك حتى قام غازان محمود خان بتوحيد نصوص الكتابات وتوحيد الوزن والعيار والعبارات المكتوبة عليها [١٦٨].

عبرت الكتابات والنقوش التي كتبت على النقود في العصر الإيلخاني عن العقائد والديانات المختلفة لشعب وحكام الدولة الإيلخانية، مثل الديانة الإسلامية والمسيحية والعقائد البوذية والشامانية. ففي عهد هولاكو أصدر دنانير مؤرخة

بسنة ٦٥٦هـ وتحمل مكان الضرب ببغداد [١٦٩]. وتحمل عبارات دينية إسلامية، وتحمل اسم هولاكو واسم مونكاخان الأعظم إمبراطور الصين دليلاً على التبعية لإمبراطور الصين، وأنهم أصحاب السيادة في العراق الذي ضرب به هذا الإصدار[١٧٠].

على الرغم من كره أرغون خان للإسلام والمسلمين ووزيره سعد الدين، إلا أن النصوص والكتابات التي أصدرت في عهده حملت العبارات الإسلامية، وذلك لم يكن احترامًا للمسلمين بقدر ما هو حفاظ على رواج هذه النقود وقبول الناس لها. وحملت إلى جانب العبارات الإسلامية كتابات أريغونية[١٧١] تعنى بالعربية اسم الخاقان الأعظم بالصين واسم أرغون [١٧٢].

حرص كيخاتو على احترام المسلمين وكسب ودهم وتعاطفهم، لذلك جاءت العبارات التي كتبت على النقود في عهده تحمل شهادة التوحيد والصلاة على الرسول (ﷺ) [١٧٣]. أما الكتابات التي ظهرت على العملة الورقية المسماة (الجاو)، والتي أصدرها كيخاتوخان، فكانت شهادة التوحيد والصلاة على الرسول (ﷺ)، وبضع كلمات بالخط الخطائي (الصيني) مع كتابة اسم كيخاتوخان عليها[١٧٤].

جاءت الكتابات التي نقشت على النقود التي ضربت في عهد غازان محمود خان معبرة عن مذهب أهل البلاد المسلمين السنة، ولكنها جاءت معبرة أيضًا عن مذهب وعقيدة كل من الحاكم والمحكوم. وضربت باسم محمود غازان باعتباره حاكمًا مستقلاً، ولم ينقش عليها كالنقود السابقة اسم أي من خاقانات المغول العظام في الصين، لأنهم من وجهة نظر غازان محمود كفار وثنيون بما أنهم على العقيدة البوذية، ولذلك يجب أن يُمحى اسمهم من النقود الاسلامية[١٧٥]. وهو ما عبر عنه المقريزي بقوله: "إن غازان تسمى بالقان، وأفرد نفسه بالذكر في الخطبة، وضرب السكة باسمه دون الخان الأكبر، ولم يسبقه أحد من آبائه إلى هذا، فاقتدى به من جاء بعده" [١٧٦]. وأكد هذا المعنى ابن حجر العسقلاني[١٧٧].

بدأ أولجايتو خان أول إصداراته النقدية في سنة ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م ، والذي ضرب ببغداد، وسجل عليها أسماء الخلفاء الراشدين، كتعبير عن اعتناقه المذهب السني [١٧٨]. ولكن بعد تحول أولجايتو إلى المذهب الشيعي ضربت النقود على الطراز الشيعي في الفترة من ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م حتى ٧١٦هـ/ ١٣١٦م، فكانت هذه النقود معبرة عن عقيدة الحاكم فقط، ولا تعبر عن عقيدة

المحكومين [١٧٩]. إلا أنه بعد رجوعه إلى المذهب السني أمر بحذف أسماء الأئمة الاثني عشرية من السكة، وإعادة نقش أسماء الخلفاء الراشدين مرة أخرى[١٨٠].

تعبر الكتابات على جميع الإصدارات في عهد أبو سعيد عن اعتناقه لمذهب السنة، والذي يعتنقه غالبية سكان الدولة الإيلخانية مثل دينار السلطانية المعمورة، ودينار نيسابور المؤرخين بسنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م [١٨١]. أما الفترة التي تلت حكم أبو سعيد، وجاءت الكتابات والنقوش على النقود تحمل أسماء الخلفاء الراشدين تعبيرًا عن اعتناق حكام هذه الفترة لمذهب أهل السنة، وهذه النقود تنتمي إلى أربعة من حكام هذه الفترة، وهي درهم باسم محمد خان ضرب باسيواس سنة ٧٣٧هـ، ودرهم باسم طغاتيمور وضرب بازار ودرهم باسم ساتي بك، ضرب سنة ٧٣٩هـ، وآخر درهم باسم أنوشران وضرب بإربل سنة ٧٤٦هـ[١٨٢].

ظهرت الحروف الصينية مع الكتابات الإسلامية والأويغورية على جميع النقود في العصر الإيلخاني إلى عهد غازان محمود خان، تعبيرًا عن التبعية للخاقان الأعظم في الصين، فكانت ترجمتها كالآتي: Cha (Cheng) Kra (Shin) werd (chin) وترجمتها ربما تعني إمبراطور العالم، أو إشارة إلى أنها تعني "العملة الشرعية أو القانونية" [١٨٣].

وجدت نقوش على النقود نشهد منها تغيرًا واضحًا عن النقود في العصر الإسلامي، يتمثل بكثرة صور الحيوان والإنسان المنقوشة على العملات النحاسية، فلدينا فلس ضرب في الموصل يحمل في إحدى جانبيه صورة أسد منقوشة، وفي أعلاه شمس، وآخر ضرب في بغداد يحمل نقشًا مدورًا لوجه إنسان، وحواليه نقوش تتألف من ثمانية مثلثات، وآخر ضرب في سنجار على أحد جانبيه صورة أرنب رافع إحدى رجليه إلى الأعلى وهو داخل مثلث متساوي الأضلاع. ومما يلفت النظر أن هذه الصور والنقوش تمثل شيئًا غير قليل من الجمال ودقة الصنعة، وقد ضربت في جهات متعددة كبغداد والموصل وإربل وسنجار والحلة والبصرة [١٨٤].

ويتضح لنا أن جميع الكتابات والنقوش التي جاءت على النقود التي أصدرها حكام الإيلخانيين كانت تعبر عن المذهب السني منذ عهد مؤسس الدولة الأول هولاكو، على الرغم من الاضطهاد الذي لاقاه أتباع المذهب السني في المرحلة الأولى من حكم الإيلخانيين، ويرجع ذلك إلى منح هذه النقود الرواج الاقتصادي اللازم لها، مع ترغيب أهالي البلاد لتداول هذه النقود في معاملاتهم الاقتصادية، واستمرت تكتب الحروف الصينية مع الكتابات العربية تأكيدًا للتبعية للخاقان

الأعظم في الصين. أما في المرحلة الثانية فمحت الحروف الصينية، وجاءت الكتابات على النقود معبرة عن الاستقلال عن الصين، ومعبرة عن عقيدة الحاكم والمحكوم، وهو المذهب السني، والذي ظل المذهب الرسمي للدولة الإيلخانية حتى سقوطها.

تأثر الفنون التطبيقية والعمارة بالفنون الصينية:

تميزت إيران بتاريخها الفني الكبير منذ عصور ما قبل الميلاد حتى العصر الساساني بإيران ٦٤٤- ٢٢٦م، وبعد الفتح الإسلامي لإيران توالت على حكم إيران عديد من الدول الإسلامية، وتعددت المدارس الفنية لها، وقد تميزت الفنون الإيرانية بطبيعة جمعت بين الأصول الفارسية القديمة وبين طابع الفن الإسلامي(١٨٥). وقد دفعت شهرتها في هذا المجال بابن خلدون لأن يصفهم بقوله: "فلما استخدم العرب أمة الفرس، وأخذوا عنهم الصنائع والمباني، ودعتهم إليها أحوال لدعة والترف، فحينئذ شيدوا المباني والمصانع" (١٨٦).

عند غزو المغول لإيران، لم يكن يربطهم بالفنون ما يزيد عن تطريز بدائي لحواف خيامهم ببعض التصاوير (١٨٧). إلا أن احتكاكهم بحضارات عريقة مثل الصين وإيران والعراق، أسهم في إخراج حضارة فنية خاصة بهم، كانت نتاج تأثيرات صينية جاءوا بها، ومزجوها بالحضارة الإيرانية، وهي ما عرفت بـ "الطراز المغولي".

بعد اتخاذ المغول الديانة الإسلامية عقيدة لهم في إيران، تبنوا الرأي الذي يفسر أن تحريم الإسلام للتصوير لا ينصب على تجنب عبادة الأوثان فحسب، ولا ينسبون اليه أية قوة سحرية (١٨٨). في الوقت نفسه كان إعجابهم بالصينيين في جرأتهم في تداول أي موضوع تصويري حتى ولو ديني دفعهم إلى اقتحام مجال التصوير الديني بكل قوة، وزاد من اندفاعهم في اجتياح هذا المجال إعجابهم بالفنون المسيحية، التي كانت تلجأ للتصوير كوسيلة تعليمية وعظيمة مهمة في الكنيسة. ومن ثم لم يعد الاقتراب في عصر الإيلخانات المغولي من تناول القصص الديني الإسلامي وشخصياته وتصوير الأنبياء والجنة والملائكة محظورًا على المسلم في العصر الإيلخاني، مما أثرى التصوير الإسلامي في كافة مجالاته المعمارية والصناعية (١٨٩). ومن أمثلة هذا التدخل ما نجده في مصنف رشيد الدين عن الصين والهند؛ إذ نجد هذا المؤلف يستعين في هذا بعدد كبير من العلماء من مختلف الشعوب ممن كانوا يقيمون ببلاط الإيلخانيين، فتاريخ الصين مثلاً تم تدوينه بمعاونة عالمين صينيين هما (لي - تا - شي Li- Ta - Chi)

و(مكسون Maksun)، وذلك اعتمادًا على كتاب كان وضعه ثلاثة من الرهبان البوذيين[١٩٠]. يضاف إلى ذلك حسن المعاملة التي نالها الإيرانيون من المغول، دفعهم إلى تناول الموضوعات التي تعبر عن تاريخهم وذاتيتهم وتراثهم القديم من خلال تداول قصص الشاهنامة للفردوسي، وتصوير أشعار نظامي العاطفية عن خسرو وشيرين[١٩١]. التي كانت من أكثر الموضوعات التي تدور حولها رسوم الخزف الإيراني في العصر الإيلخاني[١٩٢].

التصوير الفني على المنسوجات والسجاد:

انتشرت صناعة المنسوجات الحريرية المقصبة المقلدة للمنسوجات الصينية في إير ان في العصر الإيلخاني، فكان أسلوب زخارفها مستمدًا من أسلوب صناعة المنسوجات الحريرية الصينية، وامتازت بوجود خيوط براقة من معادن صلبة على مراوح نخيلية من أزهار اللوتس وصور حيوانات وطيور صينية منسقة داخل أشرطة أو مكررة في بساطة تامة، وعادة ما كونت الكتابة العربية جانبًا من الزخرفة على المنسوجات [١٩٣].

التصوير على السجاد: لم يعثر على سجاجيد يمكن نسبتها إلى العصر الإيلخاني، ولكن وجدت رسوم للسجاجيد في تصاوير مخطوطات هذا العصر، والتي نجد زخارفها تنحصر في أشكال هندسية مثمنة أو متشابكة مع إطارات من الكتابة الكوفية [١٩٤].

التصوير الفني على الخزف:

عكست الرسوم على الخزف في العصر الإيلخاني أثر امتزاج الثقافات التي احتك بها المغول، ومن أبرزها نقل العناصر الزخرفية الصينية، كأغطية الرأس ورسوم السفن والملابس، واستخدام أغطية الراس المأخوذة عن القلنسوات والخوذات والقبعات الصينية، ورسم الخلفية ذات المناظر الطبيعية الخلابة التي ينمو فيها بعض النباتات المعروفة في الصين كزهرة اللوتس[١٩٥]. على أية حال، تميزت طريقة رسم الجسم والملابس في الخزف الإيراني بتأثير الأسلوب الصيني، وجاء بما يلائم القواعد التي وضعها الكهنة البوذيون للتصوير، والتي تحرم تحديد شخصية صاحب الصورة، أو إبراز معالم الجسم خاصة في الفترة التي كانت يدين بها حاكم الإيلخانيين بالبوذية[١٩٦].

وبذلك تغيرت طريقة رسم الوجوه التي أخذت تميل إلى التعبير عن الجنس المغولي الوافد والصيني المصاحب له، سواء من حيث السحن أو الملابس أو أغطية الرؤوس، أو الجلسة، وقد أشارت بعض الكتابات [١٩٧] لهذا التغيير دون

توضيح مظاهره، أو تعليل أسبابه، وربما يرجع السبب وراء التغيير الملحوظ في رسم سحن الوجوه وملابسهم بسبب سيطرة الجنس المغولي على الحكم، ولذلك نجح الفنان الإيراني في أن يعبر بنجاح عن هذا التغيير في تعدد الأجناس الوافدة على إيران، ونستطيع أن نلاحظ هذا التغيير من خلال مجموعة من الأواني الخزفية، التي ترجع إلى النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، والذي استطاع فيها الفنان الإيراني أن يرسم السحنة المغولية جنبًا إلى جنب مع السحنة الصينية، والسحنة المغولية جنبًا إلى جنب مع السحنة الصينية والسحنة التركية السلجوقية، ومثال ذلك سلطانية من الخزف المينائي مع التذهيب موجودة في المتحف المصري الإسلامي (١٩٨).

كما أقبل خزافو إيران على رسم الحيوانات الأربعة المقدسة عند الصينيين وهي: التنين، والعنقاء، والنمر، ووحيد القرن (١٩٩). ربما كان ذلك إضفاء للذوق المغولي الذي كان يعتقد اعتقاد الصينيين في قداستها قبل أن يصبح الإسلام الدين الرسمي للمغول الإيلخانيين (٢٠٠).

الرسم بالألوان:

كان احتكاك المغول بالصينيين له أثره في تغير ميولهم النفسية، فبعد أن كانوا يتصفون بالقسوة والعنف، أصبحوا يميلون إلى الذوق الصيني في اختيار الألوان القليلة والهادئة، فانعكس ذلك على إكثارهم من هذه الألوان في زخرفة الأواني والبلاطات الخزفية ذات البريق المعدني، الذي يغلب عليه اللون البني الذهبي الفاتح، مع رسوم تحت الطلاء من الأزرق أو الأخضر أو كليهما، واستخدم في لمسات قليلة ونادرة مع الخزف المينائي، الذي ظل الإيرانيون ينتجونه في العصر الإيلخاني (٢٠١). كما ابتكروا طريقة جديدة في تلوين الخزف المرسوم فوق الطلاء الزجاجي يجعل البطانة من اللون الأزرق القائم، وباستخدام القليل من الألوان ورسومات رقيقة بسيطة من الألوان الأبيض والأحمر ولمسات بسيطة من اللون الذهبي (٢٠٢).

وبذلك نجد أن المصورين الإيرانيين قد تأثروا بالفنانين الصينيين الذين وفدوا عليهم، حيث نجد أن الفن الزخرفي على الألوان والمنسوجات في العصر الإيلخاني شاهد على عودة صنع الأواني الخزفية ذات الأنواع الفاخرة، والتي تسود فيها الروح الصينية، وترتفع بها منتجات العصر الإيلخاني من الخزف والمنسوجات إلى مستوى أروع ما أنتجته إيران من الخزف والمنسوجات خلال تاريخها.

فنون العمارة:

اهتم الإيلخانيون بالعمارة، إلا أن أسلوب العمارة السلجوقي ظل مستمرًا مع بعض التأثيرات الخارجية التي جاء بها المغول خلال العصر الإيلخاني. فمع اتخاذهم مدنًا جديدة كعواصم لهم كتبريز وسلطانية، بنوا داخل هذه المدن العمائر والمدارس والأضرحة، ويظهر أنه صار للمغول فن معماري خاص بهم، مع أنهم لم يبدعوا أي عنصر في هذا الفن الخاص، وقد قام هذا الفن على مزج فنون مختلف الأمم التي خضعت لحكمهم فيما شادوا من المباني [٢٠٣].

يأتي مقر طاق سليمان من العمائر في العصر الإيلخاني، وهو قصر شيده الإيلخان أبقاخان عام ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م في إقليم آذربيجان جنوب تبريز، وقد شيد هذا القصر على أطلال معبد "Zqrastraian" وهو معبد قديم، الأمر الذي يزيد من أهمية هذه المنطقة، ويعدها من المواقع المهمة لدراسة التأثير الصيني على البلاطات الخزفية في العصر الإيلخاني، ويشير أيضًا أن هذه البلاطات التي زخرف بها هذا القصر صنعت في المكان نفسه بأيدي صينية[٢٠٤].

ومن أهم العمائر التي بينت في العصر الإيلخاني أيضًا عمارة دمشقية، والمعلومات التي عنها قليلة، إلا أن حافظ كربلائي يذكر أن الذي بنى هذه العمارة هي بغداد خاتون زوجة السلطان أبي سعيد، وكانت هذه العمارة في غاية العلو والارتفاع [٢٠٥]. إلا أنه لم يعد لهذه العمارة أثر في الوقت الحالي.

وقد ظل بناء الأضرحة المشيدة على شكل الأبراج شائعًا في عصر المغول، كما كان في عصر السلاجقة، ويظهر ذلك جليًا في الضريح المشيد في مدينة مراغة، والذي ينتسب لإحدى بنات هولاكو، وهو مكون من برج مزين بفسيفساء من الفخار المطلي، وفوقه هرم ذو قاعدة مثمنة[٢٠٦]. أما الأضرحة ذات القباب فزادت عظمة وفخامة بازدياد مساحتها وارتفاعها، وبكثرة استخدام العقود فيها، كما نرى في ضريح السلطان أولجايتو خدابنده في مدينة سلطانية؛ حيث نلاحظ أن المهندس قد توصل في زيادة تأثير العلو والارتفاع بأكتاف بناها حول قاعدة كأنها المآذن[٢٠٧].

كان القصد من وراء بناء ضريح أولجايتو في سلطانية أن ينتقل إليه رفات الحسين بن علي من كربلاء، ليكون الضريح مركز العاصمة الجديدة بحيث يتم الرواج الحضاري لها من خلال هذا الضريح، لذلك أمر أولجايتو باستقدام أقدر فناني الدولة وأفضل تجار تبريز للإقامة بعاصمته الجديدة واستيطانها، لدرجة أن وزيره رشيد الدين بنى منزل وجامع بمنارتين ومدرسة ومستشفى، غير أن

أوامره لم تلبث أن واجهت العصيان عقب وفاته عام ٧١٦هـ/ ١٣١٦م [٢٠٨]. وأيضًا ضريح إمام زاده جعفر في دامغان المؤرخ بسنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م[٢٠٩]. كما انتشرت صناعة المحاريب الخزفية، وبعضها كان يحمل توقيع الخزاف، ومن أشهر الصناع الذين كان لهم باع كبير في صناعة المحاريب الخزفية، الخزاف يوسف بن علي بن محمد بن أبي طاهر [٢١٠].

زخارف المحاريب وشواهد القبور:

شهدت شواهد القبور الخزفية واللوحات التأسيسية تطورًا في صناعتها خلال العصر الإيلخاني، وقد وصلنا عدد وافر منها، بما يكفي لإقامة القرائن المادية على هذا التطور، خلال النصف الثاني من القرن السابع الهجري والنصف الأول من القرن الثامن الهجري (١٣-١٤م). وقد استخدمت البلاطات والأفاريز الخزفية في زخرفة العمائر من الداخل والخارج، وكان الغرض منها دينيًا ودنيويًا مثل بلاطات جامع الإمام زاده يحيى في فيرامين، وبعض هذه البلاطات يحمل تاريخ ٦٦١هـ/ ١٢٦٣- ١٢٦٤م [٢١١]. وجاء الأسلوب الزخرفي وثيق الصلة بزخارف الخزف السلجوقي والبلاطات التي وجدت تزخرف جدران قلعة (دوكتا)، وتميزت بلون البريق المعدني البني واستخدام الخزف الصيني (السيلادون) ذو الزخارف الصينية التي غطت بلاطات بها تؤكد أنها صنعت في إيران على أيدي صناع صينيين، أو صناع إيرانيين تعلموا في الصين هذا الفن[٢١٢].

من أروع اللوحات التي تبرز قمة تطور فن الخزف ذي البريق المعدني، والجمع بينه وبين اللونين الأزرق والنحاسي والأخضر التركوازي، إحدى اللوحات الخزفية التي تشبه المحراب في ضريح أولجايتوخان في سلطانية من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. وقوام زخرفتها من عقد ثلاثي الفصوص يرتكز من الجانبين على عمودين لهما تيجان بصلية، ويتدلى من العقدة مشكاة، ويحيط بالعقد إطار عريض من الكتابات النسخية (الثلث) نصفها على الجانبين الأيمن: "بسم الله الرحمن الرحيم" "إذا جاء نصر الله"، والشريط العريض من أعلى نصه: "والفتح ورأيت الناس يدخلون في"، وعلى الجانب الأيسر نصه: "دين الله أفواجًا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه"، واستكمل النص القرآني في باطن العقد الثلاثي على تسعة أسطر من بداية "كان – توابا- إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا- تتنزل عليهم الملائكة ألا – تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون" صدق الله العظيم [٢١٣]. وجاء الأسلوب

الزخرفي لبلاطات هذا الضريح شبيهًا بالأسلوب الزخرفي الصيني، وهذا يؤكد أنها صنعت في إيران على أيدي فنانين صينيين أو فنانين إيرانيين تعلموا في الصين.

ونلاحظ أن الصفات المميزة للتصوير المغولي مر بمرحلة تمهيدية اختلطت فيها التأثيرات الصينية بالتقاليد الموروثة، وكان لا بد من من مضي فترة من الزمن حتى يتعود المصورون خلالها على الأساليب الوافدة عليهم من الصين، ويتمكنوا من هضمها ومزجها بأسلوبهم الموروث، وهو الذي ظهر على التصوير الزخرفي في إيران في العصر الإيلخاني.

الخاتمة:

ناقش البحث مؤثرات حضارية صينية في إيران والعراق في العصر الإيلخاني (٦٥٤- ٧٥٨هـ/ ١٢٥٦- ١٣٥٧م) تاريخ اجتياح المغول لبلاد لها حضارة عريقة مثل الصين وإيران والعراق، ومع احتكاكهم بهذه الحضارات، نتج عن ذلك إخراج حضارة تقترن بهم، هذه الحضارة التي أقاموها في إيران والعراق، وكان مقومها التأثيرات الصينية التي جلبها المغول معهم ومزجها بالحضارة الإسلامية بإيران والعراق، وكان نتائج هذا البحث:

إظهار التوجهات الدينية والمذهبية للحكام الإيلخانيين وتأثيرها على سياستهم الحضارية في إيران والعراق. ويتضح لنا من خلال الدراسة أن الحكام الإيلخانيين بحكم صلتهم بالصين عملوا على انتقال كثير من الصناع والفنيين الإيرانيين إلى الصين؛ ليتلقوا أصول الصناعة هناك، والعودة مرة أخرى حاملين معهم تراث الصين الفني والصناعي، كما اعتمدوا في بناء الصناعة في إيران والعراق على العناصر الصينية الذين رافقوهم لتطوير بعض الصناعات؛ مثل المنسوجات والخزف في إيران والعراق.

أظهرت الدراسة أن الحكم المغولي للشرق الأوسط أوجد توجيهًا جديدًا في طرق تجارة الشرق الأوسط، وأصبحت معه علاقات إيران والعراق التجارية تمثل القاعدة الأساسية للدولة الإيلخانية مع تركستان والصين؛ لأن الدولة الإيلخانية كانت جزءًا من إمبراطورية الخاقان الأعظم في الصين.

وكان من نتائج الدراسة التحليلية لضرب النقود وتسجيل الكتابات عليها في العصر الإيلخاني أنها عبرت عن العقائد والديانات المختلفة لشعب وحكام الإيلخانيين، مثل الديانة الإسلامية والمسيحية والعقائد البوذية والشامانية،

فظهرت الحروف الصينية مع الكتابات الإسلامية والأويغورية على جميع النقود في العصر الإيلخاني.

ويتبين من الدراسة أنه من الأمور الوثيقة الصلة بالتأثيرات الصينية مزج العناصر الزخرفية الصينية بالعناصر الإيرانية؛ حيث نجد أن الفن الزخرفي والتصوير والألوان على المنسوجات والخزف في العصر الإيلخاني شاهد على سيادة الروح الصينية؛ مما نتج عنه الارتقاء به إلى مستوى متميز.

ونلاحظ في النهاية أن المؤثرات الحضارية الصينية في إيران والعراق في العصر الإيلخاني مرت بمرحلة تمهيدية اختلطت فيها التأثيرات الصينية بالتقاليد الموروثة في إيران، ولكن الإيرانيين تمكنوا في النهاية من هضم هذه المؤثرات ومزجها بحضارتهم؛ مما نتج عنه في النهاية ما يعرف بالحضارة المغولية في إيران والعراق.

حواشي البحث:

(١) فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م، ج١، المقدمة، ص ١٤.

(٢) الصياد: المرجع السابق، ج١، ص ٢١.

(٣) كلمة الأويغور بأشكالها المختلفة (تولس، قارجة، هواي هو) في خمس دوريات أسر صينية تعني الذي يهجم بسرعة الصقر، أو يهاجم، أو يتعقب، في حين أن الكلمة المتحلفين العشر، فقد كان الأويغور الذين تكونوا من تسع قبائل يتخذون اسم أون أويغوراي القبائل العشر المتحالفة بعد انضمام الأوغوز إليهم. ربيع حامد خليفة: فن التصوير عند الأتراك الأويغور وأثره على التصوير الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م، ص ٣، هامش ١.

(٤) الصياد: المرجع السابق، ج١، ص ٢٢.

(٥) المرجع السابق نفسه، ج١، ص ٢٢.

(٦) الخوارزميون: هم قوم من أصل تركي، ويدينون بالإسلام، وكانوا ذوي ثقافة عربية وفارسية، ودولتهم كانت تشمل منطقة إقليم ما وراء النهر وإيران. الصياد: المرجع السابق، ج١، ص ٢٤.

(٧) ابن العبري: تاريخ الزمان، بيروت، ١٩٩١م، ص ص ٢٣٥- ٢٣٩.

(٨) برتولد شبولد: العالم الإسلامي، ترجمة: خالد أسعد، دمشق، ١٩٨٢م، ص ١٧٢.

(٩) أرمينوس فامبري: تاريخ بخارى، ترجمة: أحمد محمود السادات، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٧م، ص ١٦١.

(١٠) ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي): الكامل في التاريخ، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٩، ص ص ٦٨٠-٦٨١؛ كليفورد بوزورت: الأسرات الحاكمة في ا لتاريخ الإسلامي، عين للدراسات، ١٩٩٥م، ص ٢٠٩.

(١١) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٩، ص ص ٦٨٠، ٦٨١؛ استانلي لينبول: طبقات سلاطين الإسلام، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٨٧.
(١٢) ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١م، ج٤، ص ٢٢٤.
(١٣)ابن الأثير: المصدر السابق، ج٩، ص ٦٨٢؛ حربي أمين سليمان: المؤرخ الإيراني الكبير خواندمير، أو كتاب دستور الوزراء، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ٣٢٩.
(١٤) برتولد شبولر: المرجع السابق، ص ٢٨.
(١٥) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٩، ص ص ٦٨٨، ٦٨٩؛ ول ديورنت: المرجع السابق، ج٤، ص ٢٢٣.
(١٦) ابن العبري: المصدر السابق، ص ٢٣٧.
(١٧) "الياسا": قانون مختصر بسيط، يتضمن نظام المغول العسكري والحربي وقوانين أخرى اجتماعية ومدنية، وينطوي على ضرورة الخضوع والانطواء تحت راية الخان الأعظم، واحترام قراراته مع الطاعة العمياء، وإلا العقوبة الشديدة، والتي كانت الإعدام. برتولد شبولر: المرجع السابق، ص ص ٢٧-٢٨.
(١٨) بارتولد (ف): تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، دار المعارف، ط٥، ١٩٨٣م، ص ١٢٥.
(١٩) فهمي هويدي: الإسلام في الصين، الكويت، ١٩٨١م، ص ٥٩.
(٢٠) فهمي هويدي: المرجع السابق، ص ٦٢.
(٢١) حربي أمين: المرجع السابق، ص ٣٣٩.
(٢٢) المرجع السابق، ص ٢٣٧.
(٢٣) جمال فوزي محمد: أوضاع غير المسلمين بإيران والعراق في عهد الإيلخان أرغون، ندوة شرق العالم الإسلامي، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م، هامش ٢، ص ٣١٥.
(٢٤) هولاكو: لقب بـ "إيل خان" أي تابع الخان، أو نائب الخان الأكبر في الحكم على سائر بلاد فارس والعراق والقوقاز والأناضول. دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد النعيم محمد حسنين، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ص ٦٥، ٦٦.
(٢٥) ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء): البداية والنهاية، مكتبة الصفا، ٢٠٠٣م، ج١٣، ص ص ١٧١، ١٧٢.
(٢٦) انظر: خريطة رقم (١).
(٢٧) كلمة إيلخان تطلق على خان القبيلة، وعلى خان الإيالة، وتدل على أن حاملها داخل في الولاء والطاعة للخانات ومدين لهم بالطاعة، وأطلق على كل حاكم مغولي في إيران. عصام عبد الرؤوف الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، ١٩٨٧م، ص ٣١٩.
(٢٨) عصام عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص ٣١٩.
(٢٩) حربي أمين: المرجع السابق، ص ٢٣٩.
(٣٠) ابن كثير: المصدر السابق، ج١٣، ص ١٨٤.
(٣١) بوتولد شبولر: المرجع السابق، ص ٧٣.

[٣٢] دونالد ولبر: المرجع السابق، ص ٦٦.
[٣٣] حسين مؤنس: الحضارة "دراسة في اصول وعوامل قيامها وتطورها"، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م، ص ١٥.
[٣٤] فلاديميروستوف: المرجع السابق، ص ١٥٨.
[٣٥] هو عطا ملك الجويني بن بهاء الدين محمد، ولد عام ٦٢٣هـ، والتحق بخدمة المغول منذ الصغر، وصار من عمال الديوان للأمير أرغون حاكم إيران من قبل المغول. وقد قام بعدة أسفار استطاع خلالها أن يقف على أحوال المغول ونشأتهم ومعرفة أصلهم، فتيسر له بذلك أن يجمع المواد اللازمة لتأليف كتابه القيم "تاريخ جهانگشاي" أي "تاريخ فاتح العالم والمراد به جنكيز خان"، كتبه باللغة الفارسية في ثلاثة أجزاء، توفي الجويني في سنة ٦٨١هـ. فؤاد الصياد: المرجع السابق، ج١، ص ٣٢٤.
[٣٦] القلقشندي (أبو العباس أحمد): صبح الأعشى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٥م، ج٤، ص ٣١٠.
[٣٧] القلقشندي: المصدر السابق، ج٤، ص ٣١٢.
[٣٨] بارتولد: المرجع السابق، ص ٦٨٧.
[٣٩] مصطفى طه بدر: مغول إيران بين المسيحية والإسلام، القاهرة: دار الفكر العربي، ص ١٢.
[٤٠] رشيد الدين (فضل الله الهمذاني): جامع التواريخ، الإيلخانيون، تاريخ هولاكو مع مقدمة رشيد الدين، نقله إلى العربية: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م، م٢، ص ٢٢٠.
[٤١] القلقشندي: المصدر السابق، ج٤، ص ٣١١.
[٤٢] رشيد الدين (فضل الله الهمذاني): جامع التواريخ، تاريخ غازان، ترجمة: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، ط١، ٢٠٠٠م، ص ص ١٢٣- ١٢٤.
[٤٣] بارتولد: المرجع السابق، ص ص ٢٨-٢٩؛ ربيع حامد خليفة: المرجع السابق، ص ٢٦.
[٤٤] القلقشندي: المصدر السابق، ج٤، ص ٣١٠.
[٤٥] ابن الأثير: المصدر السابق، ج٩، ص ٦٨٠؛ فاسيلي فيلاديمير وقتش بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله من الروسية صلاح عثمان هاشم، المجلس الوطني للتراث والفنون والثقافة، الكويت، ١٩٨١م، ص ١٠٢.
[٤٦] فامبري: المرجع السابق، ص ١٨٤، هامش (١)؛ ربيع حامد خليفة: المرجع السابق، ص ٢٧.
[٤٧] رشيد الدين: المصدر السابق، ص ٢٠٢.
[٤٨] المصدر السابق، ص ص ٢٠٢-٢٠٣.
[٤٩] شبولر: المرجع السابق، ص ٦٤.
[٥٠] المرجع السابق، ص ٦٥.
[٥١] نفسه، ص ص ٦٦، ٦٧.

(٥٢) فؤاد عبد المعطي الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٦م، ص ٥٦.
(٥٣) خواندمير: المرجع السابق، ص ٣٦٣؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، ترجمه عن الفارسية: د. محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٤٥٢.
(٥٤) الصياد: الشرق الإسلامي، ص ١٦٨.
(٥٥) عبد السلام عبد العزيز: تاريخ الدولة المغولية في إيران، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م، ص ١٨٨.
(٥٦) الصياد: الشرق الإسلامي، ص ص ٢٤٣- ٢٤٤.
(٥٧) رشيد الدين: المصدر السابق، م٢، ص ٢٨٤.
(٥٨) عبد السلام عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٣٤؛ مصطفى طه بدر: المرجع السابق، ص ١٢.
(٥٩) عبد السلام عبد العزيز: المرجع السابق، ص ص ١٦٦- ١٦٧؛ مصطفى طه بدر: المرجع السابق، ص ١٢؛ محمد السعيد جمال الدين: دراسات في تاريخ المغول والعالم الإسلامي، القاهرة، د.ت، ج١، ص ٧٠.
(٦٠) أبو الفدا (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل، ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، مصر، سنة ١٣٢٥هـ، ج٤، ص ١٦؛ ابن حبيب (الحسن بن عمر): تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م، ج١، ص ٧٢؛ عبد السلام عبد العزيز: المرجع السابق، ص ١٦٧.
(٦١) الصياد: الشرق الإسلامي، ص ٢٤٨؛ عبد السلام عبد العزيز: المرجع السابق، ص ١٩٠.
(٦٢) مصطفى طه بدر: المرجع السابق، ص ص ١٥-١٦.
(٦٣) ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، درا الجيل، بيروت، ج٣، ص ص ٢١٢-٢١٣؛ إقبال: المرجع السابق، ص ص ٤٥٦-٤٥٧.
(٦٤) رشيد الدين: جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ص ص ٢٢٥- ٢٢٦؛ إقبال: المرجع السابق، ص ٤٥٩.
(٦٥) الصياد: الشرق الإسلامي، ص ٢٥٨.
(٦٦) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرين، ط٢، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٢٥٠.
(٦٧) إقبال: المرجع السابق، ص ٤٥٩؛ عبد السلام عبد العزيز: المرجع السابق، ص ١٩٣.
(٦٨) الصياد: الشرق الإسلامي، ص ٣٦٨؛ عبد السلام عبد العزيز: المرجع السابق، ص ص ٢١٥- ٢١٦.
(٦٩) الصياد: المرجع السابق، ص ص ٣٦٨، ٣٦٩؛ عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٢١٦.
(٧٠) الصياد: المرجع السابق، ص ص ٣٦٩-٣٧٠.

(٧١) الصياد: المرجع السابق، ص ص ٣٦٩- ٣٧٠؛ عبد السلام عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٧٢) القلقشندي: المصدر السابق، ج٤، ص ٣١١.

(٧٣) مصطفى طه بدر: محنة الإسلام الكبرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص ص ١٩٢- ١٩٣.

(٧٤) الاثنى عشرية: هي فرقة من فرق الشيعة، ترى أن الإمامة بعد رسول الله (ﷺ) في اثني عشر إمامًا، هم: علي، والحسن، والحسين، وعلي زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضا، ومحمد الجواد، وعلي الهادي، والحسن العسكري، ومحمد الحجة، وهو المهدي المنتظر والقائم، وصاحب الأمر. انظر عن هذه الفرقة: النوبختي (الحسن بن موسى القمي): القمي أسعد بن عبد الله: فرق الشيعة، تحقيق: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، د.ت، ص ١٠٥ وما بعدها؛ البغدادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد، ت: ٤٢٩هـ): الفرق بين الفرق، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ٤٣.

(٧٥) مصطفى طه بدر: مغول إيران، ص ص٣٣- ٣٤؛ عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، ١٩٣٥م، ج١، ص ٤٠٧.

(٧٦) ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج٣، ص ٣٧٩؛ الصياد: الشرق الإسلامي، ص ص ٣٩٩- ٤٠٠؛ محمد السعيد جمال الدين: المرجع السابق، ص ص ٤٨٠- ٤٨٥.

(٧٧) العزاوي: المرجع السابق، ج١، ص ص ٤٠٩- ٤١٠؛ عبد السلام عبد العزيز: المرجع السابق، ص ٢٢٩.

(٧٨) استانلي بول: المرجع السابق، ص ص ٢٠١- ٢٠٢.

(٧٩) يرجع اسم الجلائريين إلى قبيلة اسمها جلائر أو جلاير، كما يسمون أيضًا "الإيلكانيون"، نسبة إلى إيلكان نويان، الذي كان زعيمًا لهذه القبيلة، والجلائريون من أصل مغولي سكنوا وادي نهر أونن بمنغوليا. وحدث أن سكنت مجموعة منهم حول نهر كارولان بالقرب من الخطا، فقامت بينهم وبين الخطا حروب، انتهت بهزيمة ساحقة للجلائريين، ولم ينجُ منهم سوى سبعين أسرة، فنزحوا بالقرب من قبائل جنكيزخان، وقامت بينهم مشاحنات انتهت بارتباط الأسر عن طريق المصاهرة. شرين بياني: تاريخ آل جلاير، انتشارات دانكشاه، تهران، ١٣٤٥هـ. ش، ص ص ١-٤. نقلاً عن: د. شعبان ربيع طرطور: الدولة الجلائرية، دار الهداية، ١٩٨٧م، ص ٧.

(٨٠) جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول والإيلخانيين، بغداد، د.ت، ص ١٢٦.

(٨١) ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد، ت: ٢٩٠هـ): مختصر كتاب البلدان، ط. ليدن، ١٣٠٢هـ، ص ٢٥٢.

(٨٢) ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد، ت: ٦١٤هـ): رحلة ابن جبير، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٢١١.

(٨٣) الإصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي): المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحسيني، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٩٣.

(٨٤) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، م٢، ص ٢٣٧.
(٨٥) المقدسي (المعروف بالبشاري): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٧م، ص ص ٣٣٦، ٣٣٧؛ ذكي محمد حسن: الفنون الإيرانية، ط. القاهرة، عام ١٩٤٨م، ص ٢٤٣.
(٨٦) ياقوت: المصدر السابق، م٢، ص ١١٩.
(٨٧) المسالك والممالك، ص ١٢٥.
(٨٨) أ. أشتور: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، مراجعة: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، ١٩٨٦م، ص ٣٣٩.
(٨٩) D. Goitein, A Mediterranean Society, Col, b, Los Angeles, London, 1978, Vol. I, p. 221.
(٩٠) فؤاد الصياد: دور الفرس في بناء الحضارة الإسلامية (دراسات في الحضارة الإسلامية، دار الثقافة، ١٩٩٧)، ص ٨٣.
(٩١) فامبري: الرجع السابق، ص ١٨٤؛ ذكي حسين: الصين وفنون الإسلام، القاهرة، ١٩٤١م، ص ٢٢.
(٩٢) فهمي هويدي: المرجع السابق، ص ٥٨.
(٩٣) يزد: مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان، معدودة في أعمال فارس. انظر: ياقوت: المصدر السابق، م٥، ص ٤٣٥.
(٩٤) ق. هايد: تاريخ التجارة في المشرق الأدنى في العصور الوسطى، ت رجمة: أحمد رضا محمد رضا، مراجعة: د. عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٢، ص ٣٤٧.
(٩٥) المرجع السابق، ج٢، ص ٣٤٨.
(٩٦) فهمي هويدي، المرجع السابق، ص ص ٢٠٩: ٢١١.
(٩٧) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص ٢٤٢.
(٩٨) الإصطخري: المصدر السابق، ص ١٩٣؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج٤، ص ٤١٨.
(٩٩) جعفر حسين خصباك: المرجع السابق، ص ١٢٥.
(١٠٠) شوقي عبد القوي عثمان: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠م، ص ٢٣٤.
(١٠١) شوقي عبد القوي: المرجع السابق، ص ٢٣٤.
(١٠٢) شوقي عبد القوي: المرجع السابق، ص ٢٣٥.
(١٠٣) فؤاد الصياد: دور الفرس في بناء الحضارة الإسلامية، ص ٨٣.
(١٠٤) فامبري: المرجع السابق، ص ١٨٤؛ ذكي حسن: الصين وفنون الإسلام، ص ٢٢.
(١٠٥) فامبري: المرجع السابق، ص ١٨٤؛ فهمي هويدي: المرجع السابق، ص ٥٨.
(١٠٦) محمد يوسف بكر: تطور صناعة السيراميك في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م، ص ٢٥.

(١٠٧) سعيد مصيلحي: الخزف الإيراني المعروف بالمينائي، ندوة شرق العالم الإسلامي، سنة ١٩٩٨م، ص ٦٣٢.
(١٠٨) ابن بطوطة: المصدر السابق، ج١، ص ٦٤٠.
(١٠٩) ول ديورنت: المرجع السابق، م٤، ص ٢٠٨.
(١١٠) ثروت عكاشة: التصوير الفارسي والتركي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م، ص ١٢.
(١١١) ديماند: المرجع السابق، ص ٢٠٦.
(١١٢) المرجع السابق، ص ٢٠٦.
(١١٣) ول ديورنت: المرجع السابق، م٤، ص ٢١٠.
(١١٤) فامبري: المرجع السابق، ص ١٨٤؛ ذكي حسن: الصين وفنون الإسلام، ص ٣٢.
(١١٥) جعفر حسين خصباك: المرجع السابق، ص ١٣٢.
(١١٦) ابن العبري: المصدر السابق، ص ١١٩.
(١١٧) أشتور: المرجع السابق، ص ٣٤١.
(١١٨) الرحلة، ص ٤١.
(١١٩) المصدر السابق، ص ٤١.
(١٢٠) المقدسي: المصدر السابق، ص ٢٩٠؛ ذكي حسن: الصين وفنون الإسلام، ص ٢٥.
(١٢١) ق. هايد: المرجع السابق، ج٢، ص ٣١٣.
(١٢٢) القزويني: المصدر السابق، ص ٣٣٩؛ دونالد ولبر: المرجع السابق، ص ٦٧.
(١٢٣) هايد: المرجع السابق، ج٢، ص ٣١٣.
(١٢٤) المرجع السابق، ج٢، ص ٣١٣.
(١٢٥) انظر: الخريطة رقم (٢).
(١٢٦) المقدسي: المصدر السابق، ص ص ٢١٤- ٢١٥؛ دونالد ولبر: المرجع السابق، ص ص ٦٧-٦٨.
(١٢٧) كانت هذه القلاع مراكز محصنة مقامة على نقط مختلفة لحماية القوافل وأمن الطرق، وفي عهد أرجون خان، كان يُعهد بقيادة الرجال المكلفين بهذه الخدمة إلى أمير ذكي وحازم.
هايد: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٥٧.
(١٢٨) هايد: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٧٣.
(١٢٩) هايد: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٠٦.
(١٣٠) المرجع السابق، ج٢، ص ص ٣٠٧-٣٠٨.
(١٣١) آمل: اسم أكبر مدينة بطبرستان، وبآمل تعمل السجادات الطبرية والبسط الحسان. ياقوت الحموي: المصدر السابق، م١، ص ص ٥٧، ٥٨.
(١٣٢) المقدسي: المصدر السابق، ص ٢١٥.
(١٣٣) كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ص ٢٢- ٢٣.

(١٣٤) الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية لخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة. ياقوت: المصدر السابق، م١، ص ٧٧.
(١٣٥) القلقشندي: المصدر السابق، ج٤، ص ص ٣٢٧-٣٢٨.
(١٣٦) آثار البلاد، ص ٢٠٩.
(١٣٧) ابن بطوطة: المصدر السابق، ج١، ص ٢٣٤.
(١٣٨) الرحلة، ص ٢٩.
(١٣٩) آشتور: المرجع السابق، ص ٣٤٠.
(١٤٠) المرجع السابق، ص ٣٤١.
(١٤١) ابن بطوطة: المصدر السابق، ج١، ص ٦٦٤.
(١٤٢) المصدر السابق، ج١، ص ص ٦٦٤- ٦٦٥.
(١٤٣) السرى: تقع على نهر السرو بأرض الخطا وعلى ضفته مدينة خان بالق، ومنها ينحدر إلى مدينة الخشا ثم إلى مدينة الزيتون بأرض الصين. ابن بطوطة: المصدر السابق، ج١، ص ٥٩.
(١٤٤) المصدر السابق، ج١، ص ص ٦٤٤-٦٤٥؛ آشتور: المرجع السابق، ص ٣٤٣.
(١٤٥) عصام عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص ٢٩٩.
(١٤٦) فامبري: المرجع السابق، ص ١٨٤؛ زكي حسن: الصين وفنون الإسلام، القاهرة، ١٩٤١م، ص ٢٢.
(١٤٧) ذكي حسن: المرجع السابق، ص ص ٢٥- ٣٠؛ فهمي هويدي: المرجع السابق، ص ٥٨.
(١٤٨) فؤاد عبد المعطي الصياد: دور الفرس في بناء الحضارة الإسلامية، ص ٨٣.
(١٤٩) القزويني (زكريا بن محمد بن محمود): عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق: فاروق سعد، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٢٤٤.
(١٥٠) موريس لومبارد: الذهب الإسلامي، مقال في كتاب بحوث التاريخ الاقتصادي، ترجمة: توفيق إسكندر، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٧٧.
(١٥١) المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين، ت: ٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص ٩٤.
(١٥٢) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ترجمة: عبد العزيز جاويد، مصر، ١٩٧٧م، ص ٢٧٩.
(١٥٣) عادل محيي الدين الألوسي: تجارة العراق مع إندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري/ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، بغداد، ١٩٨٤م، ص ص ٢٣٦-٢٣٧.
(١٥٤) أ. أشتور: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، مراجعة: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، ١٩٨٥م، ص ص ٣٣١-٣٣٢.
(١٥٥) القلقشندي: المصدر السابق، ج٤، ص ٤٢٢، أ. أشتور: المرجع السابق، ص ٣٣٢.
(١٥٦) أ. أشتور: المرجع السابق، ص ٣٣٢.

(١٥٧) المرجع السابق، ص ص ٣٣٢-٣٣٣.
(١٥٨) أ. أشتور: المرجع السابق، ص ص ٣٣٣- ٣٣٤.
(١٥٩) المرجع السابق، ص ٣٣٤.
(١٦٠) عاطف منصور رمضان: موسوعة النقوش الآثارية على المسكوكات الإسلامية، النقوش على نقود دولة إيلخانات المغول في العراق وإيران، الجزء الثاني، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠١٩م، ج٢، ص ص ١٤٧- ١٥٢.
(١٦١) عن "الجاو" انظر: الصياد، الشرق الإسلامي، ص ص ٢١١، ٢٢٢؛ عبد السلام عبد العزيز: المرجع السابق، ص ص ٨٣: ٨٦؛ أبو الحسن ديانت: فرهنگ تاريخي سنجش هاو أرزش ها، جلد دوم، نقود ومسكوكات، ويراستار، تبريز، ١٣٤٧هـ، ص ص ١٣١: ١٣٦.
(١٦٢) الصياد: المرجع السابق، ص ٢١٥؛ عاطف منصور، سميرة عبد الرؤوف: النقود الإسلامية المحفوظة في المتحف اليوناني والروماني بالإسكندرية، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ص ٤٩٣- ٤٩٤.
(١٦٣) أ. أشتور: المرجع السابق، ص ٣٣٤.
(١٦٤) مصطفى طه بدر: المرجع السابق، ص ١١٣.
(١٦٥) أ. أشتور: المرجع السابق، ص ٣٣٤.
(١٦٦) فلا ديمير، المرجع السابق، ص ٦٨٧.
(١٦٧) لم يعرف المغول الكتابة قبل عهد جنكيزخان. وأول معلمين لهم كانوا من الأويغور؛ لذلك اتخذوا الأبجدية الأويغورية لتسجيل لغتهم، وكان هدفهم الأول هو تدوين تعاليم جنكيزخان، وقد جرى استعمال الكتابة الأويغورية بصورة واسعة، فأصبحت لغة خانات إيران من المغول، لذلك كانوا يستخدمون اللغة الأويغورية في مكاتباتهم.
ربيع حامد خليفة: المرجع السابق، ص ٢١.
(١٦٨) عاطف منصور: المرجع السابق، ج٢، ص ٢٣.
(١٦٩) مهاب درويش البكري: العملة الإسلامية في العهد الإيلخاني، مجلة سومر، بغداد، مجلد ٢٢، ١٩٦٦م، ص ص ٩٧-٩٨.
(١٧٠) عاطف منصور: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٢.
(١٧١) درج المغول على كتابة جزء من النص في نقودهم بأحرف أويغورية وخاصة كتابات الظهر، ومن أمثلتها: درهم إيلخاني باسم أبقا ضرب تبريز سنة ٦٦٨هـ أو ٦٧٨هـ، نقش على ظهره كتابة بالخط الأويغوري: "ضربه أبقا باسم الخان الأعظم". انظر: Broome (M.): Ahand Book of Islamic Coins, London, 1985, p. 104, pl. 157. ودينار إيلخاني باسم أرغون ضرب شيراز سنة ٦٨٤هـ، وعلى ظهره كتابة بأحرف أويغورية نصها: "ضرب بأمر نائب الخان الأعظم"، انظر: مايكل بيتس وآخرون: فن العملة الإسلامية، كنوز الفن الإسلامي، جنيف، ١٩٨٥م، لوحة ٤٧٣ نقلا عن: ربيع حامد خليفة: المرجع السابق، ص ٣٠٩.

(١٧٢) محمد مبارك: مسكوكات قديمة إسلامية، قتالوغي، قسم ثالث، ملوك جنكيزية وجلائرية، قريم خانلري مسكوكاتي، قسطنطينة، مطبعة محمود بك، ١٨٩٧م، ص ص ٣١، ٣٤؛ عاطف منصور: المرجع السابق، ج٢، ص ٤٢.

(١٧٣) شبولر: المرجع السابق، ص ٧٢؛ مصطفى طه بدر: المرجع السابق، ص ١٣.

(١٧٤) مصطفى طه بدر: المرجع السابق، ص ١٣؛ عاطف منصور: المرجع السابق، ج٢، ص ٥٠.

(١٧٥) شبولر: المرجع السابق، ص ٧٢؛ عاطف منصور: المرجع السابق، ج٢، ص ٥٤.

(١٧٦) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي): السلوك لمعرفة الملوك، تحقيقك محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٩م، ج١، قسم ٣، ص ٩٥٦.

(١٧٧) ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج٣، ص ٢١٣.

(١٧٨) محمد مبارك: المرجع السابق، ص ص ٦٣-٦٩؛ طباطبائي: المرجع السابق، ص ص ٢٠، ٢٣.

(١٧٩) عاطف منصور: المرجع السابق، ج٢، ص ٦٨.

(١٨٠) ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج٣، ص ٣٧٩؛ محمد السعيد جمال الدين: المرجع السابق، ص ٨٠؛ عاطف منصور: المرجع السابق، ج٢، ص ٦٩.

(١٨١) عاطف منصور: المرجع السابق، ج٢، ص ص ٧٠-٨٧.

(١٨٢) عاطف منصور: المرجع السابق، ج٢، ص ص ٨٨-٨٩.

(١٨٣) المرجع السابق، ج٢، ص ٥٩، هامش ٣.

(١٨٤) مجموعة مسكوكات المتحف العراقي، نقلاً عن: جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، بغداد، د.ت، ص ١٣٢.

(١٨٥) دليل متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، ص ١٥٤.

(١٨٦) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): مقدمة ابن خلدون، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص ١٩٠.

(١٨٧) ثروت عكاشة: التصوير الفارسي والتركي، ص ٢٠.

(١٨٨) زكي حسن: الصين وفنون الإسلام، ص ص ٣٨-٣٩.

(١٨٩) المرجع السابق، ص ٣٩.

(١٩٠) بارتولد: المرجع السابق، ص ١١٩، حاشية رقم ٢٩١؛ ربيع حامد خليفة: المرجع السابق، ص ١١٣.

(١٩١) يوجد بمتحف الفن الإسلامي بلاطة من الخزف المينائي تشير إلى قصة بهرام كور وآزدة، القرن ٦- ٧هـ/ ١٢-١٣م، رقم الحفظ ١١٥٩٠، دليل المتحف الإسلامي بالقاهرة، ص ١٦٣؛ انظر الصورة رقم (١).

(١٩٢) سعيد مصيلحي: المرجع السابق، لوحات ١١، ١٢، ١٣.

(١٩٣) أ.ج. أربري: تراث فارس، ترجمة: د. أحمد الساداتي وآخرون، راجع: الترجمة: د. يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ١٨.

(١٩٤) المرجع السابق، ص ص ١٥٢، ٣٠٦.

(١٩٥) نفسه، ص ص ١٧٨، ١٧٩.

(١٩٦) ول ديورانت: المرجع السابق، ج٤، ص ١٧٨.
(١٩٧) ديماند: المرجع السابق، ص ٢٠١- ٢٠٤.
(١٩٨) صحن من الخزف الميناائي، إيران، القرن ٦- ٧/ ١٢- ١٣م، رقم ٤٣٤٥، دليل متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، ص ١٦٠. انظر، الصورة رقم (٢).
(١٩٩) ذكي حسن: المرجع السابق، ص ٤٨.
(٢٠٠) أ. ج. أربوي: المرجع السابق، ص ١٧٨.
(٢٠١) ديماند: المرجع السابق، ص ٢٠٦.
(٢٠٢) سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون في دولة الإسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٦م، ص ٤٥١.
(٢٠٣) غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص ٨٥.
(٢٠٤) Poy Ter (V.): Isalmic Tiles, British Museum 1999, p. 36.
(٢٠٥) روضات الجنان وجنات الجنان، تحقيق: جعفر سلطان القرائي، تهران، ١٣٤٤هـ، ش، ج١، ص ص ٢٣، ٢٤؛ محمد جواد مشكور: تاريخ تبريز تاباين قرن نهم هجري، تهران، ١٣٥٢هـ.ش، ص ٥٩٤.
(٢٠٦) زكي حسن: فنون الإسلام، ص ١٢.
(٢٠٧) زكي حسن: المرجع السابق، ص ١٢.
(٢٠٨) ثروت عكاشة: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٤م، ص ص ٢٨٧- ٢٨٩.
(٢٠٩) Poy Ter (V)., p. 36.
(٢١٠) ديماند: المرجع السابق، ص ص ٢٠٤- ٢٠٥.
(٢١١) المرجع السابق، ص ٢٠٣.
(٢١٢) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ١٢.
(٢١٣) نفسه، ص ٢٧٨.

المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر العربية:

- **ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي، ٥٥٥- ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٢م.**
- **الإصطخري (أبو إسحاق إبراهيم محمد الفارس): المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحسيني، القاهرة، ١٩٦١م.**
- **ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧م.**
- **البغدادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد، ت: ٤٢٩هـ): الفرق بين الفرق، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.**
- **ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد، ت: ٦١٤هـ): رحلة ابن جبير، بيروت، ١٩٦٤م.**
- **ابن حبيب (الحسن بن عمر): تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، راجعه: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م.**
- **ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، د.ت.**
- **رشيد الدين (فضل الله الهمذاني):**
  - **جامع التواريخ، الإيلخانيون، تاريخ هولاكو، مع مقدمة رشيد الدين، نقله إلى العربية: فؤاد عبد المعطي الصياد وآخرون، وراجعه: يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.**
  - **جامع التواريخ، تاريخ غازان، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، ط١، ٢٠٠٠م.**
- **ابن العبري (أبو الفرج جمال الدين، ت: ٤٨٥هـ/ ١٢٨٦م): تاريخ الزمان، بيروت، ١٩٩١م.**
- **أبو الفدا (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل، ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، مصر، ١٣٢٥هـ.**
- **ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد، ت: ٢٩٠هـ): مختصر كتاب البلدان، ط. ليدن، ١٣٠٢هـ.**
- **القزويني (زكريا بن محمد بن محمود): عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق: فاروق سعد، بيروت، ١٩٧٣م.**

- القلقشندي (علي أبو العباس أحمد): صبح الأعشى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٥م.
- ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء، ٧٠٠-٧٧٤هـ): البداية والنهاية، مكتبة الصفا، ٢٠٠٣م.
- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين، ت: ٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٨م.
- المقدسي (المعروف بالبشاري): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي): السلوك لمعرفة الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٩م.
- النوبختي (الحسن بن موسى القمي): فرق الشيعة، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة، د.ت.
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

ثانيًا- المراجع العربية:

- ثروت عكاشة:
  - التصوير الفارسي والتركي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م.
  - القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٤م.
- جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانيين، بغداد، د.ت.
- حربي أمين سليمان: المؤرخ الإيراني الكبير خواندمير، أو كتاب دستور الوزراء، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- حسين مؤنس: الحضارة "دراسة في اصول وعوامل قيامها وتطورها"، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م.
- دليل متحف الفن الإسلامي، القاهرة.
- ذكي محمد حسن:
  - الصين وفنون الإسلام، القاهرة، ١٩٤١م.
  - الفنون الإيرانية، القاهرة، عام ١٩٤٨م.
- سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون في دولة الإسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٦م.

- شعبان ربيع طرطور: الدولة الجلائرية، دار الهداية، ١٩٨٧م.
- شوقي عبد القوي عثمان: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت.
- عادل محيي الدين الألوسي: تجارة العراق مع إندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري/ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، بغداد، ١٩٨٤م.
- عاطف منصور رمضان: موسوعة النقوش الآثارية على المسكوكات الإسلامية، الجزء الثاني، النقوش على نقود دولة إيلخانات المغول في العراق وإيران، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠١٩م.
- عاطف منصورة، سميرة عبد الرؤوف: النقود الإسلامية المحفوظة في المتحف اليوناني والروماني بالإسكندرية، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، ١٩٣٥م.
- عبد السلام عبد العزيز: تاريخ الدولة المغولية في إيران، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م.
- عصام عبد الرؤوف الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، ١٩٨٧م.
- فهمي هويدي: الإسلام في الصين، الكويت، ١٩٨١م.
- فؤاد عبد المعطي الصياد:
  - المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م.
  - الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٦م.
  - دور الفرس في الحضارة الإسلامية، دار الثقافة، ١٩٩٧م.
- محمد السعيد جمال الدين: دراسات في تاريخ المغول والعالم الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- محمد يوسف بكر: تطور صناعة السيراميك في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.
- مصطفى طه بدر :
  - محنة الإسلام الكبرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.
  - مغول إيران بين المسيحية والإسلام،دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

ثالثًا – المراجع المعربة:

- أ. ج. أربري: تراث فارس، ترجمة: د. أحمد الساداتي وآخرون، راجعه: د. يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م.
- أرمينوس فابري: تاريخ بخارى، ترجمة: أحمد محمود السادات، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٧م.
- إستانلي لينبول: طبقات سلاطين الإسلام، بيروت، ١٩٨٥م.
- برتولد شبولر: العالم الإسلامي، ترجمة: خالد أسعد، دمشق، ١٩٨٢م.
- توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون، ط٢، القاهرة، ١٩٥٧م.
- دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد النعيم محمد حسنين، القاهرة، ١٩٨٢م.
- ديماند (م.س): الفنون الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، دار المعارف، مصر، ١٩٥٣م.
- عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، ترجمه عن الفارسية: د. علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م.
- غوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.
- ف. بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، دار المعارف، ١٩٨٣م.
- فاسيلي فيلاديمير وفتش بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله من الروسية صلاح عثمان هاشم، المجلس الوطني للتراث والفنون والثقافة، الكويت، ١٩٨١م.
- ق. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: أحمد رضا محمد رضا، راجعه: عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.
- كليفورد بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامية، عين للدراسات، ١٩٩٥م.
- كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كروكيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

- ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ترجمة: عبد العزيز جاويد، مصر، ١٩٧٧م.
- موريس لومبارد: الذهب الإسلامي، مقال في كتاب بحوث التاريخ الاقتصادي، ترجمة: توفيق إسكندر، القاهرة، ١٩٦٠م.
- مايكل بيتس وآخرون: فن العملة الإسلامية، كنوز الفن الإسلامي، جنيف، ١٩٨٥م.
- ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: ذكي نجيب محمود، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

رابعًا – المراجع الفارسية والتركية:

- أبو الحسن ديانت: فرهنگ تاريخي سنجش هاو أرزش ها، جلد دوم، نقود ومسكوكات، ويراستار، تبريز، ١٣٤٧هـ.
- حافظ كربلائي: روضات الجنان وجنات الجنان، تحقيق: جعفر سلطان القرائي، تهران، ١٣٤٤هـ. ش.
- شرين بياني: تاريخ آل جلاير، انتشارات دانكشاه، تهران، ١٣٤٥هـ. ش.
- محمد جواد مشكور: تاريخ تبريز تاباين قرن نهم هجري، تهران، ١٣٥٢هـ.ش.
- محمد مبارك: مسكوكات قديمة إسلامية، قتالوغي، قسم ثالث، ملوك جنكيزية وجلائرية، قريم خانلري مسكوكاتي، قسطنطينية، مطبعة محمود بك.

خامسًا – الدوريات:

- جمال فوزي محمد: أوضاع غير المسلمين بإيران والعراق في عهد الإيلخاني أرغون، ندوة شرق العالم الإسلامي، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م.
- سعيد مصيلحي: الخزف الإيراني، المعروف بالمينائي، ندوة شرق العالم الإسلامي، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م.
- مهاب درويش البكري: العملة الإسلامية في العهد الإيلخانية، مجلة سومر، بغداد، مجلد ٢٢، ١٩٦٦م.

سادسًا – المراجع الأجنبية:

- **Broome (M.): Ahand Book of Islamic Coins, London, 1985.**
- **D. Goitein, A Mediterranean Society, Col, b, Los Angeles, London, 1978.**
- **Poy Ter (V.): Isalmic Tiles, British Museum 1999.**

ملحق البحث

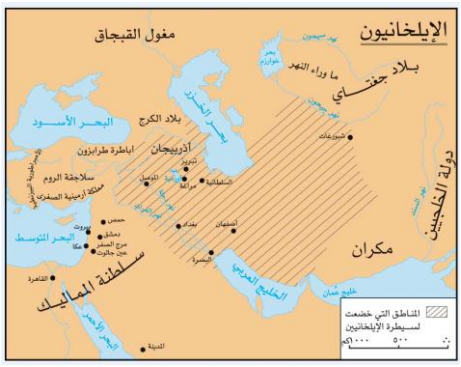

خريطة رقم (١): الإيلخانيون

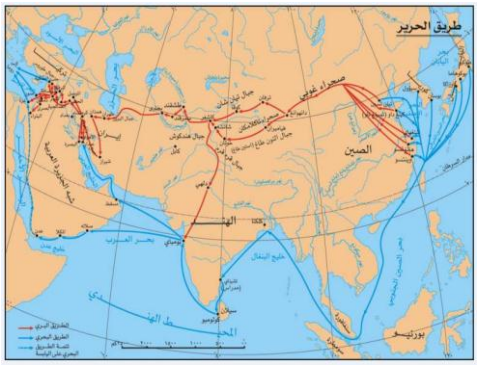

خريطة رقم (٢): طريق القوافل (طريق الحرير)

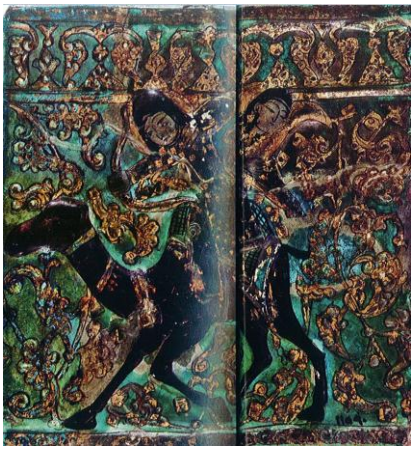

صورة رقم (١): بلاطة من الخزف الميناني

صورة رقم (٢): صحن من الخزف الميناني